المكتبة الأزهرية

مخطوطة

الصارح بشهي النغم على أفنان ترجمة شيخ الإسلام وولي النعم

المؤلف

نور الدين أبو الارشاد علي بن محمد بن عبدالرحمن المصري المالكي (الأجهوري)

ملاحظات

عباراته في النظم والنثر كلها = غرائب تصطاد القلوب بدائع
فهن لأجياد المعالي قلائد = وهن لأجماد المعاني طلائع
كلمات لو أن للدهر سمعا = مال من حسنها إلى الإصغاء

الصادح بشهي النغم ، على ترجمة شيخ الاسلام أفندي
ووالي النعم

شهي النغم في ترجمة ولي النعم

عباراته في النظم والنثر كلها ، غرائب تصطاد القلوب بدائع
تهن لاجياد المعالي قلائد ، وهن لاجناد المعاني طلائع
كلمات لو ان للدهر سمعا ، مال من حسنها الى الإصغاء
معنى بديع والفاظ منتخبة ، غريبة وقوافٍ كلها نخب

معان كما العيون سالبن سحرا
والفاظ موردة المخدود

مُذْ وفى أحمد وعدى لَهُ ... لِلهيب النار أحمد
فانا في كل حال أشكر الله وأحمد

له مضمنا

لقد لامني الاحباب جهلا ونفوا ، غداة رأوا جسمي تقاسمه الضنا
وقالوا عقاقير لديك كثيرة ، فهلا بأحداها داويت ذا الضنا
فقلت لهم كفوا الملامة وانصفوا ، بكل تداويتا فلم يشف ما بنا
وغير اللطف لم يبقى من دوا ، فقلت لهم والله بالغ أمره

هذا البيت الاخير يقال عليه مجهول الاصل

بسم الله الرحمن الرحيم

أحمد من ترجم عن عظيم حكمته ، ألسنة الكائنات ، وترنم بعميم نعمته ، بلابل البراهين القاطعات ، فهو سبحانه مولى الأمم ، ومولى النعم ، وأصلى وأسلم على حبيبه الذى تشرفت بمدحه المدائح ، وعاد مادحه محمود الحال من فيض عوارفه السوانح وعلى آله وأصحابه الذى دوّنت مآثرهم فى صفائح صحائف الأيام ، وعلت ولله درهم مفاخرهم ، حتى عد كل منهم شيخ الاسلام وبعد فانى عرانى ما عرانى ، وحسبى الله تعالى على من أضاعنى ومارعانى ، فخرجت من زوايا الزورآء ، منتهجا اقوم طريق ، محمولا من فضل الله تعالى على مطايا النعماء بايدى رفيق التوفيق ، فلم ازل اطوى شقق البيد ، وأرى قريبا كل بعيد ، وارغم انوف الجبال الشم بنعال قدمى ، والطم وجه الصحصحان بحوافر ادهمى ، حتى وصلت جليج

اسلامبول

اسلامبول ، فرأيت على ساحليه قصورا قصورها انها يبهر حسنها العقول ، كأن محاسن الدنيا عليها معروضة وصور الجنان فيها منقوشة ، هواؤها نسيم ، وماؤها تسنيم ، وترابها مسك اذفر ، وحصباؤها جوهر ، وكواكبها يقظان ، وجوها عريان ، وثمورها تشرين ، وكلاؤها كلة نسرين ، فهى مرتع النواظر ، ومتنفس الخواطر ، ليس للوهم قبل القدوم اليها مسرى ، ولا للفكر قبل الحلول فيها مجرى ، فحللت منها فى قصر مدت عليه المحاسن بهجة رواقها ، وغطته اشجار المكارم بيانع اوراقها ، يزهو ببر وبحر من جوانبه ، فالبر من طرف والبحر من طرف ، وما يزال نسيم من يمانية ، يأتيك منه بريا روضة أنف ، وهو قصر حضرة الوزير ، والدستور الكبير ، والمشير الخطير ، والبدر المنير ، الذى طالما خفف همى باديا ته الثقال ، وجفف غمى بوابل جوده الهطال ، الذى لم اجد مع مزيد اقامتى لديه قصورا فيه ، بل اكاد ادعى قصر الصفات اللائقة بالوزارة عليه ، على وفور معاليه ، حضرة من اخذ قديما بيدى ، ونشلنى من اوحال هموم اعظمت كبدى ، مولاى محمد حمدى باشا لازال حمدى وحمد العالمين له غطآء وفراشا ، واثر ان حللت فى ذلك القصر ، حمى الله تعالى اهليه من حوادث الدهر ، اعترتنى حيرة ابن حيره ، وضاقت منافسى حتى كانى أتنفس من سم ابره ، فلم

ادر وحرمة الدين اين المذهب ، ومن يقلد بالايادى من يسعى
اليه ويذهب ، وبقيت اصوغ واكسر ، واقبل وادبر ، واقوم
واقعد ، واتهم وانجد ، فناجانى التوفيق ، وهو لعمرى نعم الرفيق ،
دع عنك ياشيخ هذه الخرافة ، واربع على نفسك فهذه دار الخلافة ،
قم واذهب الى ملاذك ، وكهفك من حوادث الدهر وعياذك ،
حضرة شيخ الاسلام وولى النعم ، والاخذ من معطية الحق
بمذود لا ومقود نعم ، ولا يختلجن فى ذهنك الرصين ، انه
يحول بينك وبين سهل اخلاقه حزن افتراء المفترين ، فقد
ابناء العدل وبين ، انه الذى اذا جاءه فاسق بنباء تبين ،
فقلت قسما برى ، ماذاك اخشى ولكن اخشى ذنبى ، فتلا على
ملك الالهام ، ما أنستنيه حوادث الايام ، ، ،
قالوا غدا نأتى ديار الحمى ، وينزل الركب بمغناهم
فقلت لى ذنب فما حيلتى ، باى وجه القاهم
قالوا اليس العفو من شأنهم ، لاسيما عمن ترجاهم
فقمت لا نكلا ، وسعيت اذ ذاك الى حضرته مهرولا ، فرأيت
الناس فى رجل ، والدهر فى ساعة ، والكون فى دار ، وكانت
رؤيتى رؤيته لعينى قره ، ولقلبى الذى المته اذ المّ به الحزن
مسرة ، وان كان قد امتلى اهابى من هيبته ، وكاد يخطف بصرى
نور شمس طلعته ، وجعلت سلامى اذا قبلت تقبيل يده البيضاء ،
وهو ينادى لا تفعل وسلم جسما ورد فى الشريعة الغراء ، وتلك
له على ما سمعت بعد من قديم العادات ، وحبذا هى فعادة السادات

سادات

سادات العادات ، ثم عاملنى الله تعالى خيرا معاملة الوالد
لولده ، وان كانت نسبتى اليه نسبت العبد الى سيده ، ولم
ازل اتشرف بلثم ثرى بيت المعمور ، واطوف بكعبة مقامه
المزمزم بالنور ، وافتخر على الامثال بمزيد المثول فى حضرته
العلية ، والفوز بسماع كلماته الشريفة القدسية ، حتى
وفقت للوقوف على سر اتفاق اهل الافاق على الدعاء له ،
واجماعهم على انه ما جمع فى هذه الاعصار احد من اهل الامصار ،
ما يشبه فضله ، حيث ادركت منه كرائم خلايق ، ما ادركتها
فيمن شاهدته من كرام الخلايق ، ورايت له من محاسن الاثار ،
مالم تفرد بمثله على ما سمعت اطيار الاخبار ، على افنان تراجم الاخبار
، ، فرد بمثل كماله و نواله ، لم تسمح الدنيا ولا اعصارها ،
، ، دنيا بها انقرض الكرام فاذنبت ، وكانما بوجوده استغفارها ، ،
فاحببت ان اشنف الاسماع بجواهر ترجمته ، واقوف البقاع
بطراز اثار حكمته ، فنادانى الحزم على رسلك ، وانظر الحقيقة
ما ترومه من مجازك هذا بعين عقلك ، فانى العنكبوت ذهنك
العروج بلعابه الى الفلك الاطلس ، وهيهات لنضوادهم
قلك الولوج على مابه فى خطاير المجد الاقدس ، هل اتخذت
لا ابالك قبل المسير فى هاتيك المسالك ، خزائن الارض زادا ،
وهل هيأت قبل الخوض فى ذلك ، الاشجار اقلاما والبحار
مدادا ، وهل لوّح لك اللوح المحفوظ بان يكون لديك قرطاسا
وهل اسرت مراتب الاعداد اليك ، ان تصير لنفسك انفاسا

فقلت لا والامر كما اشرت ، ومثلما اعلنت واسررت الا ان
ما لا يدرك ، كما قيل لا يترك ، ولست بصدد ان احيط ، ،
بعجايب البحر المحيط ، او انظم بالاسلاك ، جميع نجوم الافلاك ،
واستغرق المراتب ، للعدد الذاهب ، ولكنى بصدد ان اروى
شيأ من احواله واقواله ، فاروى صدات عشاق العراق
بنمير زلاله ، ويكون ذلك هديتى اذا عدت اليهم ، وتحفتى لهم
اذا قدمت بالخير ان شآء الله تعالى عليهم ، فقال اذن دونك ،
فاملأ ، عما شيت من الوان موائده ما عونك ، واقطف ما تروم
من ازهار رياضه ، واترع كاس امَلِك على ما تهوى من زلال
حياضه ، فشمرت عند ذلك عن ساق ، وبيضت وجه القصد
بتسويد هذه الأوراق ، وشرعت فى ترجمته الشريفة ،
ونقل شئ من سنى آثاره اللطيفة ، فها انا مع اعترافى بالقصور
اقول ، مستعينا بمولى تقصر عن الاحاطة بترجمته العقول ،
ان حضرة المشار اليه ، لا زالت ذوارف العوارف الالهية
منهلة عليه ، ما ترجم عن ناطق صامت قلم ، وما نجم نجمٌ على
ذروة علم ، هو حضرة السيد احمد عارف حكمت
بك افندى كان الله تعالى له فى كل ما يسر ويبدى ، من بيت
عصمه ، ومعدن حكمه ، ومهبط وحى ، ومعترك املاك ،
ومجلى غى ، ومدار افلاك ، استقى عرقه من منبع النبوة ،
ورضعت شجرته من ثدى الرسالة ، وتهدلت اغصانه
عن نبعة الامامة ، وتبجحت اطرافه فى عرصة السيادة ،

حسينى

حسينى النسب ، علوى الحسب ، فله من الشرف ما تضع
الافلاك خدودها وجباهها ، وتشرف النجوم بلثم ارضه
افواهها وشفاهها ، ، ، ، ، ، ، ،
، ، نمت العرانين من هاشم ، الى النسب الاصرح الاوضح ، ،
، ، الى نبعة فرعها فى السما ، ومغرسها فى ذرى الابطح ، ،
فانى يساجل ، ام كيف يناضل ، وهو سلمه الله تعالى من قوم
قد علم الناس كيف كرمهم وسخايهم ، وكيف عقولهم ودهايهم ،
وكيف رايهم وذكايهم ، وكيف رجاحة احلامهم ، اذا خف الحليم ،
وكيف وفايهم ، اذا استحسن الغدر ، وكيف سماحة اخلاقهم ،
وصونهم لاعراقهم ، وكيف وصلوا قديمهم بحديثهم ، وطرايقهم
بتليدهم ، وكيف اشبه سرهم علانيتهم ، وفعلهم قولهم
وكيف جمعوا العلم والحلم ، والاناءة والحزم ، والصفح عن
الجرم ، والقصد بعد المعرفة ، والعفو بعد القدرة ، فغدوا
الأنف المقدم ، والسنام الاكوم ، والشمس التى لا تخفى بمكان ،
والمآء الذى لا غنى عنه لظمآن ، ، ، ، ، ،
لو كان يوجد عرف مجد قبلهم ، لوجدته منهم على أميال
ان جئتهم ابصرت حول بيوتهم ، كرما يقيك مصارع التلال
نور النبوة والخلافة فيهم ، متوقد فى الشيب والأطفال
وقد جمع سلمه الله تعالى اليوم من صفات الكمال ، ما تفرق
تفرق ايادية فى الرجال ، بل لم يكد يخطر ببال ، او يخطو الى
حجرة خيال ، فَأَمَّا بِنِعْمَةِ فقسما به تعالى لو قسم على اهل

المشرق والمغرب ، لطار بلا جناح بالجهل عنقاً مغرب ،
قد ترك السيد له عبداً ، والعضد متمنياً ان يكون له زنداً ،
والسعد في خدمته مجداً ، والمجد من قاموسه مستمداً ، والفخر
أول فجره الصادق ، والامام اول معتد به ولاحق ، وَأَمَّا
بلاغته فليس لاحد الى حقيقتها مجاز ، وقد كادت وراسه
العزيز تاخذ بحلقوم مرتبة الاعجاز ، فهو يحز مفاصل الكلام
ويسبق الى دقائق معان تعجز عنها افاضل ذوى الافهام ، كانما
جمع الكلام حوله ، حتى انتقى منه وانتخب ، وتناول منه بيده
الطولى ماشاء وطلب ، وترك بعد ذلك اذنابا بلا رؤس ،
واجساما بلا نفوس ، كأن خاطره البرق اواسرع لمعاً ، والسيف
او اشد قطعاً ، والمآء اواسلس جرياً ، والنجم اواقوم هدياً ،
وَأَمَّا خلقه فقد استعار منه النسيم رقته ، والروض نكهته ،
والزلال صفآئه ، والبدر بهآئه ، فهو يغمر الغريب بعميم فضله ، حتى ينسيه
خاصة أهله ، ويكرم العالم ، بانواع المكارم ، ويجبر الكسير ،
بلطفه الكثير ، ويغنى الفقير ، بنظره الاكسير ، ويرحم
الصغير ، بفضله الكبير ، ويمنح الجليس ، بالتفاته الأنيس ،
ويعفو عن الجناية ، مع مزيد العناية ، وهو مع ذلك ذو مزاج
له اللطافة مزاج ، ومن هاج ليس له منهاج ، لا يرد سائله ،
ولا يحرم الراجي نائله ، الى غير ذلك من محاسن لو تجسدت
لاتخذتها الهة الغوانى حليا ، او لمدت اليها السمآء كفها الخضيب
وانتهبتها من هذه المغانى فالحقتها بالثريا ، ، ،

الكرم

اكرم به سيداً جلت خلائقه ، ونور طلعته قد اخجل القمرا
ماجاوز الواصف المطري له شيماً ، مقداره بل ولا قد قارب العشرا
عن جدته مكرمات عز قد اثرت ، في غير احمد منها لم نجد أثرا
وَأَمَّا تقواه فلا يقوى عليها اليوم غير قواه ، فهو في هذا
العصر بين العباد ، على مثل سجادة جده زين العابدين السجاد ،
يقي الساحة من المآثم ، برئ الذمة من الجرآئم ، اذا رضى لم
يقل غير الصدق ، واذا سخط لم يتجاوز جانب الحق ،
اهان الهوى حتى تجنبه الهوى ، كما اجتنب الجاني الدما الطلا الدما
تراه يرى الدنيا صغيراً عظيمها ، ويعد ولا مر الله فيها معظما
يخفي الصدقة ، حتى يكاد يخفي ما يعطيه بكلتا يديه ، على ملك
اليمين ، ويكتم في الاسحار دقه ، حتى يكاد يحجب سهر عينيه
عن الحاجب والجبين ، قد قسم طاعاته بدقائق افكاره ، على ساعات
ليله ونهاره ، فلا تخلو طرف الساعات ، على نوع من انواع
الطاعات ، وقد رأيته بعد العشا ، يدارس كلام الله جل وعلا ،
ويشفي القلوب بقرآته الشفا ، ويكرر بعض محفوظاته من
غير كسل ولا ولى ، وحققت ان ذلك وقت خصصه للمدارسة
والتلاوة ، وربما جعل المذاكرة في العلوم على ما ذكر علاوة ،
وَصَحَّ عِنْدِي من رواية ملازم حضرته المقدسة مفتي القدس
طاهر افندي ، انه حفظه الله تعالى حفظ نحو خمسين متنا
في عدة علوم ، ولا تكاد تجد احدا في حواشي البسيطة قد شرح
صدره بحفظ ذلك الى اليوم المعلوم ، وسمعت منه ايضا

انه حفظ من القاموس غير قليل، ومنعه عن حفظ جميعه
اشتغاله بنفع العباد العريض الطويل، وكان وِرْدُه في كل
ليلة من ليالي شهر رمضان قبل ان تتعلق باذياله مشيخة
الاسلام، مائة وعشرين ركعة يصليها اذا دخى الليل بجوفه
ونام من نام، وبعد ان تعلقت المشيخة باذياله، وابتلي باحوال
مسنديها واهوالها، وضيق القضاء، وقته عن أداء ذلك،
وأخذ الافتاء على يده فشغله عما كان يسلكه من المسالك،
جعل بدل ذلك الورد صلاة التسابيح، ونذر صلاتها كل ليلة
فهو اليوم يصليها بعد صلاة التراويح، وقد اخبرني هو
حفظه الله تعالى بذلك مستحسرا على ما فاته، شاكيا من
شواغل المشيخة كيف ضيقت اوقاته، هذا وقد نظم نفسه
الكريمة، عن التأنق بمشرب وماكل، واستمر على استحلاء
هاتيك الرياضة العظيمة، وما فتر عنها وماكل، ولذا
رقت كالمهند شفاره، وهكذا التقي يمسي ويصبح والنحول
شعاره، نعم ربما يتفكه بشيء من الحلويات ايناسا
لضيفانه، واكراما بحلو الموافقة لمن قدمه اليه ممن حل
بديوانه، والمؤمنون، كما قيل حلويون، بل هل سمعت بخلو
عن محبة الحلو، وكثيرا ما حلى فمي من هاتيك الحلويات،
كما حلى سمعي من كلماته الطيبات، ولعمري ان بين طعامه
وكلامه غاية الاشتباه، فسل ان شئت الاسماع والافواه
فمن ذاق عرف، والخبير اذا استوف وصف، ومما يشهد

بمزيد نقواه، التي امتاز بها على من سواه، انه وفى ضيرا، وملى
كتابه خيرا، منذ درج بلوجهه الى الكتاب، وعرج الى محل
طيب صريرا قلامه يلهى عن حديث سعدى والرباب،
مشغوفا بكتب العلوم والاخذ عنها، مشغوفا بمطالعتها
وجمع ما تفرق منها يعد منادمة غوانيها، في ليل او نهار
اعلى من منادمة الاحباب، ورشف رضاب معانيها، بشفاء
الافكار، احلى من رشف رضاب الخود الكعاب، مجمع كتبا
تود الحور والولدان لو تعذرت بسطورها، وتتمنى الاوهام
والاذهان لو ارتضعت درستطورها، وتشاق العقول
المجردة لو اكتست منها بالجلود، وتشتهي النفوس الفارقة
لو تعلقت بظروفها الظريفة في يوم الخلود، وهي بين سائر
الكتب واسطة قلادتها، وتوزد وجنتها، وتجعد طررها،
وتوقد انوار غررها، وحور عيونها، وذبول جفونها،
وهيف قوامها، ورخامة كلامها، فلا تكاد نفس تسمح باخرا
من يدها، او تنشب المنية اظفارها، سلمت بجسدها،
ولا تصبر ولو عمر ساعة على فراقها، او تصيرها في الارض
تحت طباقها، وكانت بكثير على عشرة آلاف كتاب، ونصيب
كل منها من الحسن قد جاوز النصاب، فلو يباع بوزنه
ذهبا لكان البايع في نظري مغبونا، بل لا يظن عاقل انه يقدم
على بيعه الا من كان مجنونا، فلما زين سلمه الله تعالى
صحايفه بانواع الخيرات، وحلى صفايحها بجداول الصدقات،

تحلت ح

جها

ناداه التوفيق كثر الله تعالى خيرك، وجعل سبحانه لرضاه
سيرك، وضاعف في الدارين اجرك، وقدس عن الرياء سرك
وسرك، ثم ناجاه بان قد بقي من ان فعلته لم تلغ في قوس
الجود منزعا، ولم تترك في كاس الصدق مترعا، ولا في رياض
التصدق مرتعا، وهو وقف كتبك التي هي اعز محبوب لديك،
واكرم مطلوب عليك، واغلاه اثمانا، واعلاه مكانا، واجله
قدرا، واحلاه ذكرا، فلما شرب سمع قلبه الشريف هذا
الكلام، ووعا وعاء روعه المنيف ذياك النظام، وثب وثبة
الاسد، ووقف منها بلا توقف ما لم يقفه سواه احد، ،
، واذا حلت الهداية قلبا ، نشطت للعبادة الاعضاء، ،
فخرج ولله تعالى درة عن عشرة آلاف كتاب من ذلك، رغبة
بالدخول في حرم رضاء ربه تعالى المالك، والكل كما اخبرني من
كتب العلوم الشرعية، ليس فيه من كتب الفلسفة الالهية
والرياضية، والطبيعية، وان الجلود تزيد على ذلك المقدار
اذ من الكتب ما هو عشر اسفار، وبعد ان وقفه سيره، الى
حرم المدينة المحترمة المنورة، لما انها زادها الله جل شانه
شرفا نقصد من كل فج عميق، وكم من فوج يجاورفيها للتضلع
من رحيق التحقيق، والتدقيق فيرجى كثرة المنتفعين، من
الزائرين والعاكفين، وحري بطيبة تلك الكتب الطيبة
وباكسير الوجود عليه الصلاة والسلام ان تذهب الى جوار
حضرته هاتيك الكتب المذهبة، وقد ارسل منها سلمه

الله تعالى بعيد دخولي اسلامبول مع شيخ الحرم، وخادم
روضة الرسول صلى الله عليه وسلم، نحو من ستة الاف كتاب،
وقد شاهدت بعضها بعيني فغيبني عن شعوري العجب العجاب،
فاسئل الله سبحانه ان يجعل ذلك عملا مرفوعا الى اعلى
عليين، موضوعا في الكفة اليمنى اذا نصبت الموازين لاهل
الشمال واليمين، وهذا دعاء قد تلقاه ربنا جل شانه بالقبول
قبل ان افتح تلقاء السماء اكف السؤل، ولما ذكرت شواهد
اخر، ارى ايرادها كايراد الشواهد على استنارة الشمس والقمر
وليس يصح في الاذهان شيء ، اذا احتاج النهار الى دليل
واما سائر صفاته الكمالية الخليقة منها والكسبية،
فدون عدها عد النجوم، واهون من احصائها احصاء حصباء
الارض الى التخوم، فكيف يستطيع ذلك قلمي الضئيل، ولساني
العاجز الكليل، وهو اليوم نعمة الله تعالى الكبرى على الاسلام
ومنته سبحانه العظمى على كافة الانام، ، ،
ولقد تفاخر فيه سادات الورى ، وهو افتخار السادات الاعلام
احيى به الله الشريعة والهدى ، واقام فيه شريعة الاسلام
ادام الله تعالى وجوده، وافاض سبحانه علينا كرمه وجوده،
ومما عمرت به من اثار صفاته الكمالية، وايادية البيض
الحاتمية، انه ارسل لي في زمن وزارة المرحوم نجيب باشا
في الزوراء، سقى الله تعالى ثرى مثواه شآبيب العفو والاناء
كريم كتاب بمزيد اللطف مشحون، يدعوني فيه للخروج

غطآء وفرشا، فانه كان السبب الاقوى فى تشرفى بلثم اقدام
حضرة ولى النعم، وكشف الثام عن حقيقة احوالى الداعى
لنجاة الداعى من اوحال النقم، والحمد لله تعالى على ماكان،
ونسئله سبحانه حسن الحال فيما يستقبل من الزمان،
ثم ان المرحوم المشار اليه، لازالت شآبيب الرحمة منهلة
عليه، معذور فى تصديق ما نسب الىّ من البهتان العظيم،
فانه لعمرى مؤمن والمؤمن غر كريم، ومع ذلك بل بوابل
احسانه ادام كبدى، بعد ان اطلع على حقيقة الحال بواسطة
ولده حضرة احمد بك افندى، فانا اليوم من المترحمين عليه،
والداعين لأبنائه وسائر من ينسب اليه، هذا وقد وضع
لازال رفيع القدر فى مهد الوجود، ملفوفا بلفائف اليمن
والسعود، بعيد الساعة السادسة من ليلة الاحد
السابعة عشر من محرم الحرام، مفتتح السنة الاولى من
المائة الثالثة من الالف الثانية من هجرة واحد الانام،
صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى آله وصحبه الى قيام الساعة
وساعة القيام، فانشد لسان الحال وهو افصح من لسان المقال

ذا درة البحر المحيط ومثله ، بين الدرارى قط لم يتولد
يا يوم مولده لقد نلت المنى ، لما اتيت ببضعة من احمد
نور تبدى من بدور سيادة ، واتى الى الدنيا بيوم اسعد
فاستبشرت كل الخليقة مذبدا ، حتى اهتدى السارى به فى الفلفد
والورق فى الاوراق اضحا ساجعا ، والطير بين مردد ومغرد

ويوم

ويوم وضع لازال مرفوع القدر، وجابر كل كسر، لقبه
حضرة والده عليه الرحمة بعارف، ولا بدع فهو من بحار
الفراسة غارف، وقد اشار هو بعد الى ذلك بقوله متحدثا
بنعمة الله تعالى عليه وفاضل فضله ، ، ، ،

الم تعلم بان سمآء فكرى ، يلوح بافقها شمس المعارف
تفرس والدى فى المزايا ، فيوم ولدت لقبنى بعارف

وقد انشد فى ذلك فى بغداد الشيخ محمد القيروانى، ملكه الله
تعالى وايانا نواصى المآرب والامانى، ثم قرطت اذنى بسماعه
من حضرة المشار اليه، لازال نظر عين المشيخة الكبرى
مقصورا عليه، وهما بيتان طاولا قبة السمآء، وتمنطقت
شمس بلاغتهما بمنطقة الجوزآء، ولقد ولع بتشطيرهما
وتخميسهما فضلآء العراق، وطارصيتهما بجناحى النسر
فى كافة الآفاق، وبلغت تشاطيرهما، وتخاميسهما فى بغداد
نحو خمسين، وفيها كسائر الاشعار فى جميع الاعصار الغث
والسمين، وكنت ممن شطر وخمس، وهيهات ابن الحصا
من الجوارى الكنس، فقلت مشطرا، ومن سود الأدب
معتذرا ، ، ، ، ، ، ، ،

الم تعلم بان سماء فكرى ، زها من وبلها روض اللطائف
وهما اظلمت ارجآء علم ، يلوح بافقها شمس المعارف
تفرس والدى فى المزايا ، وعصمته تبين لكل واصف
تحقق حكمتى ومزيد فضلى ، فيوم ولدت لقبنى بعارف

وأيضا

ألم تعلم بأن سماء فكرى تطوف ببيت عزتها الطرائف
وان حلت دراريها بغرب ، يلوح بافقها شمس المعارف
تفرس والدى فى المزايا ، وخيل غير محتاج لقائف
واظهر ستر تصويرى بحذق ، فيوم ولدت لقبنى بعارف
وقلت مخمسا ، وعلى لسان حضرة المولى متحمسا ،
الى اقصى البسيطة طار ذكرى ، وفوق موكب الخضراء وكرى
فقلت ما شئت فى فضلى وقدرى ، ألم تعلم بأن سماء فكرى
تلوح بافقها شمس المعارف

لقد ميزت من بين البرايا ، بخلق للكمال غدا مرايا
لذاك ورب ما تبدو الخفايا ، تفرس والدى فى المزايا
فيوم ولدت لقبنى بعارف

وأيضا

دراري حكمة جمعت بصدري ، بها تهدى الحيارى حين تسري
فلا تعجب لذاك فانت ندري ، ألم تعلم بأن سماء فكرى
تلوح بأفقها شمس المعارف

كفانى أن خلاق البرايا ، برانى فى الورى حسن السجايا
الم تسمع وكم سمعت خفايا ، تفرس والدى فى المزايا
فيوم ولدت لقبنى بعارف

ومن خمس ، وبلسان المولى متحمس ، عبد الغنى افندى
جميل زاده ، اكمل الله تعالى له فى الدارين السعادة ، فقال

لقد

لقد سمك السماك رفيع قدرى ، وتوج هامة العيوق فخرى
فقلت لمن تجاهل ليت شعرى ، ألم تعلم بان سماء فكرى
تلوح بافقها شمس المعارف

وتشرق بالضياء على البرايا ، فيملأ نورها كل الزوايا
ومنذ وضعت ممتاز السجايا ، تفرس والدى فى المزايا
فيوم ولدت لقبنى بعارف

وكذا السابق فى ميدان الندى الفضل الذى لا يلحق ، محمد
سعيد افندى المفتى الاسبق ، فقال ، ، ،

لنالى الفضل قد نظمت بنثرى ، ورايا العلم قد عبقت بنشرى
ومما قلته ببديع شعرى ، ألم تعلم بأن سماء فكرى
تلوح بافقها شمس المعارف

برانى الله محمود السجايا ، وأوفر مذ نشأت لى العطايا
وحيث خلقت مصقول المرايا ، تفرس والدى فى المزايا
فيوم ولدت لقبنى بعارف

وتفتن بخدمتها ذوا الادب العبقرى ، مداد فلك المجد عبد
الباقى افندى العمرى ، وقد رأيت فى ديوانه ، ما نصه
انشدنى هذين البيتين ، الذين هما فى البلاغة والاعجاز
كأبيتين ، جناب نزهة الاحباب ، والوسيلة التى ما كانت
فى الحساب ، الذى شرف منزلى الواقع ببغداد ، بنزوله فيه
رفع الله مجده على الأمجاد ، الشيخ محمد آل نصر المغربى الفير
قال انشد بينهما لنفسه ، حضرة ذوى الشرف الذى تشرف

اشارة الى ما سيعلق بال

وانى

به القاصى والدانى، نقيب الإشراف فى دار الخلافة العلية
سابقا، وشرف النقباء من آل عبد مناف فيما ادركه من طريف
المجد لاحقا، البليغ المصقع، والمفلق المقنع، الصدر له
فى كل ديوان لسان، وفى كل لسان ديوان، الاعلم الأفضل،
مولاى ابو المطيع، السيد احمد عارف حكمت بك افندى
دامت حكمة عينه باشاراتها فى كل لحظة تعيد ماشأ وتبدئ،
ولا برح متحليا برشق الضرب، من لسان العرب، مازين
الإعراب بيت الشعر، وزين الأعراب بيت الشعر، فجاست
على التشرف، بعد ما اشرفت من قلة بضاعتى على كثرة التعسف
بتشطيرهما، وترصيعهما، وتخميسهما، وترصيعهما، وتسميطهما،
وتقريطهما، على أوجه من هذا النوع فقلت وقد داخل روعى
من الخجل الروع، فى مدحه الشريف متشرفا، وبالقصور عن
نعوت هذا البيت معترفا، ومن عباب عوارف معارفه
مغترفا، قولى هذا التشطير

ألم تعلم بان سماء فكرى ، تنوب عن النجوم بها اللطائف
وعن شمس النهار لكل عين ، تلوح بافقها شمس المعارف
تفرس والدى فى المزايا ، ورام لحوق تالده بطارف
واجرى ما تخيله بحذق ، فيوم ولدت لقبنى بعارف

التخميس

أحاط بما أحاط اثير فخرى ، ومن افق الرسالة لاح فجرى
فيا متجاهلا برفيع قدرى ، ألم تعلم بان سماء فكرى

تلوح

تلوح بافقها شمس المعارف

أنا ابن المصطفى خير البرايا ، أنا ابن سمى من سن الضحايا
أنا ابن اجل من ركب المطايا ، تفرس والدى فى المزايا
فيوم ولدت لقبنى بعارف

التخميس للأصل والتشطير

أضاء بحكمة الاشراق سرى ، وقد وقرت هياكلها بصدرى
فيا من كان بالارصاد يدرى ، ألم تعلم بأن سماء فكرى
تنوب عن النجوم بها اللطائف

وحكمة عينها تجرى كعين ، على كبد السما بمذاب عين
فكم اثرا تحاول بعد عين ، وعن شمس النهار لكل عين
تلوح بافقها شمس المعارف

رُبيت بحجر اعلام البرايا ، فغطتنى بطمطام السجايا
ومن الهام علام الخفايا ، تفرس والدى فى المزايا
ورام لحوق تالده بطارف

فراح يجول فى طرف كبرق ، ومن قدم يلاحظنى لفرق
فاحرز فى العلى قصبات سبق ، واجرى ما تخيله بحذق
فيوم ولدت لقبنى بعارف

التخميس البروانى

ألم تعلم بأن سماء فكرى ، بها زهر المعانى كيف تسرى
وقد نجمت بها ألفاظ شعرى ، فان هى اشرقت من افق ثغرى
تنوب عن النجوم بها اللطائف

وعن شمس النهار لكل عين ، بها عوض اذا بزغت كعين
فلم اثرا فما اثر كعين ، بدت لقلادة العليا كعين
تلوح بافقها شمس المعارف
تفرس والدى فى المزايا ، غدات وضعت مطبوع السجايا
بفكر فيه تنصقل المرايا ، وتخمث من بخائبه المطايا
ورام لحوق تالده بطارف
واجرى ما تخيله بحذق ، بلا زجر لطايره وطرق
فحقق ما تصوره بصدق ، وادرك عرف عرفانى بلشق
هذه ﴿ فيوم ولدت لقبنى بعارف ﴾ الخاتمة
لما انتهت هذى التخاميس التى ، تحكى المثلث فى لطيف النشية
واستنشق الفضلا مسك ختامها ، وتمسكوا منها باوثق عروة
سميتها بمداهن للحكمة ، ووسمتها بمعادن للعصمة
وممن خمس ايضا بعض الفضلاء الادبا الحالين فى ارجاء الحلة
الفيحاء ، فقال ، ، ، ، ، ، ، ،
علومى حيرت علماء عصرى ، وطبق سائر الاقطار فخرى
فقلت لمن تجاهل شأن قدرى ، ألم تعلم بأن سماء فكرى
تلوح بافقها شمس المعارف
كما خلقت اكفى للعطايا ، نشبت لحل مشكلة القضايا
وانى مذ برزت الى البرايا ، تفرس والدى فى المزايا
فيوم ولدت لقبنى بعارف
وابدع فى تخميسها درة صدف الأداب ، وخطيب العرب

القايم على آل عمر بن الخطاب ، الشاب النسرى ، احمد عزت
افندى العمرى ، فقال ، ، ، ، ، ، ،
بافلاك المعارف طار سيرى ، الى ان قد وصلت لمستقرى
فيا فلكا يدور وليس يدرى ، ألم تعلم بأن سماء فكرى
تلوح بافقها شمس المعارف
وتشرق بالضيآء على البرايا ، فتظهر من زواياها الجنايا
وقبل تعرفى بهذا السجايا ، تفرس والدى فى المزايا
فيوم ولدت لقبنى بعارف
وشطرهما ايضا فقال ، ، ، ، ، ، ،
ألم تعلم بأن سماء فكرى ، مع الفلك الأثير لها مواقف
وللاعيان تعريفا بقدرى ، تلوح بافقها شمس المعارف
تفرس والدى فى المزايا ، بفكر مثل لمع البرق خاطف
وامعن بى وطالع حسن شكلى ، فيوم ولدت لقبنى بعارف
الى غير ذلك ممن لا يحصى ، ولا يمكن ان يستقصى ، ثم انه
دام علاه ، ولا رام الدهر غير رضاه ، بعد ان استحق الفطام
وتمت من حولى الرضاع الايام ، خطت له ضنره اسم النجل
على ثديها فغظم ، وعظم على سجيته الهاشمية انه يلتقم ثديا
خط عليه النجل ورقم ، ثم لم يزل تظهر منه انوار ما اودع الله
تعالى فيه ، وتسطع من بروج خلقه انوار عوارفه ومعاليه ،
وقد ضاق صدر الدهر عن كتم فضله ، فاظهره اذ كان سرا مكتما
فما هو الا رحمة الله للورى ، به ينقذ الله الانام من العمى

فلو حققت عين الحقيقة ذاته ، لقلنا هو النور الذى قد تجسما
وأول ما تعاطاه ، حين ميّز شماله من يمناه ، ان تتبع الآثار
فى تحصيل متعارف العلوم ، ونصب شبكة الافكار لاصطياد
عنقاء غرائب المفهوم ، واستفاض ما استفاض ، من جانب
المبدأ الفياض ، من معارف لا تحصل بالتفضل بالكسب ،
ولا يجد فى اصطيادها نصب ولا نصب ، فصار قلبه الشريف وعاء
لعلوم فطرية ، وفهوم نظرية ، ومعارف لدنية ،
، فارى ما سواه وهادًا ، اذ رأينا علومه الاعلاما ،
، وقد كاد ان يرى ما وراء ال ، غيب علما قد ناله الهاما ،
، فاذا عدت الأجلة يومًا ، كان بدأ لهم وكان الختاما ،
ولما بلغ من العمر ثمانى وعشرين حجة ، واتضحت له من سبل
الاستطاعة للحج المحجة ، حزم مطية الحزم باقوى حزام ، وجزم
ان يحج بحلال ماله بيت الله تعالى الحرام ، فخرج من بيت ابيه
متجردا عما يشغل قلبه السليم ، وسعى على نجائب الشوق للطواف
ببيت رفع منه القواعد جدّه ابراهيم ، فحجّ ونجّ ، وطاف وحجّ ،
ونال المنى ، فى عرفة ومنى ، وفاز بالصفا ، بين المروة والصفا ،
وحدا بالحجر حادى الشوق وزمزم ، اذ تمشى بين المقام وزمزم ،
وكاد يمسكه عرفان راحته ، ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم
اذ قد غدت من رسول الله نبعته ، مشتقة وكذاك الخلق والشيم
وغمر هناك فقراء الحرم ، بمزيد اللطف والكرم ، وانفق عليهم
من حلال ماله ، انفاق غنىّ لا يخطر الفقر على باله ،

فهو

فهو اعلى من ان يقال كريم ، اذا عدّدنا من الانام الكراما
يغمر الناس بالجميل وصوب ال ، مزن يسقى البطاح والآكاما
ومن لطيف شعره ، ما قاله هناك فى البيت المعظم وقد احترق
شريف ستره ، ، ، ، ، ، ، ، ، ،
تحمل بيت الله عن كل زائر ، ذنوبا بها اسودت له الكسوة البيضا
فلما استحقوا النار من كثر مأثم ، فلم يرض الا ان تحملها ايضا
وقد خمسه الفاضل الشيخ محمد امين الايوبى ، القادرى
الدمشقى فقال ، ، ، ، ، ، ، ، ،
لحجاج بيت الله خير مآثر ، حباهم بهذا الفضل اكرم غافر
وحين اتوه بانكسار خواطر ، تحمل بيت الله عن كل زائر
ذنوبا بها اسودت له الكسوة البيضا
سعوا قاصدين البيت فى وقت موسم ، يريدون محو الذنب مع نيل مغنم
خطاياهم نافت عن الحصر من فم ، فلما استحقوا النار من كثر مأثم
فلم يرض الا ان تحملها ايضا
وانشد فى ايضا هذا الشيخ فى تلك الحادثة ، بيتين هما عند من يراعى
خاطره بالنسبة الى بيتى حضرة المولى لا ثانى له فى المرتبة
، ، ، الثالثة ، وذلك قوله ، ، ، ، ،
فلا تعجبوا من حرق ثوب لكعبة ، غداة شأنها التعظيم من قبل البارى
فقد لمست ايدى الروافض ثوبها ، فلم يك تطهيرا لذاك سوى النار
فانهما على ركاكة مبناهما ، قد سرق معناهما من قول الشاعر
وقد احترق حرم النبى سيد الاوايل والاواخر ، صلى الله

تعالى عليه وسلم وشرف وعظم وكرم ، ، ، ، ،
لم يحترق حرم النبى لريبة ، تخشى عليه ولا دهاه العارُ
كلما ايدى الروافض لامستْ ، ذاك الضريح فطهرته النارُ
ثم انى اقول كون البيتين السابقين لحضرة مولانا شيخ
الاسلام ، هو الذى اشعر به كتابته لهما فى اثناء ماله من
منظوم الكلام ، وقد شاعت نسبتهما اليه فى العراق ، بل
اشتهرت فى جميع الافاق ، الا انى اتفقت ليلة فى آمد ، مع
جناب الوالد الماجد ، ذى الشرف العلى ، السيد احمد افندى
القلعلى ، فقرأ البيتين ناسبا لهما لشيخ الاسلام كمال زاده ،
فقلت اين وجدتهما ، فقال وجدتهما فى كتاب كتب منذ سبعين
سنة وزيادة ، وقد حفظتهما منذ ثلاثين سنة بل اكثر من
ذلك ، وحفظت بمعناهما بيتين باللغة التركية له ايضا
وجدتهما هنالك ، وهما ، ، ، ، ، ،
يوكلنوب بيت خدا معصيت زوارى ، اولدى آف كسوه سى تكنيزكناه ايله سناه
مستحق اولمش ايكن نادم كنهله حجاج ، عاقبت ابتدى تحمل انيده بيت الله
فقلت يا مولانا ان البيتين السابقين على ما عندى ، لحضرة
سيدى شيخ الاسلام السيد احمد عارف حكمت بك افندى ،
فقال ماذكرته لك هو الذى وجدته فى ذلك الكتاب ، والله
عز وجل هو الأعلم بالصواب ، فاوقعنى ذلك الوالد فى الريب ،
والله سبحانه هو العالم بالغيب ، وتوارد الخاطر غير مستحيل ،
وقد وقع بين الافاضل فى قليل وكثير ، ثم انه بعد ان حج واعتمر

وعُ

وعمر بن مزم احسانه من غمر ، وعطر الشفاه بلثم ثرى
قبر عطر الكون رياه ، ونال غليل الغرام بلثمه شفاه ، وزاد
على العرش شرفه وعلاه ، وهو قبر جده ابو القاسم ، وواسطة
الفيض الالهى على العوالم ، منتهى قوس الصعود ، واول
نجم طالع من بروج السعود ، لازالت صلوات الله تعالى
منهلة على روضته ، ومطلقة فى ساحة شريف حجرته ،
وعاد الى وطنه رفيق التوفيق ، وقد كاد البيت يبكى لمزيد
الجزع من فراقه بالعقيق ، فعراه لاعراه بعد العود الى الوطن ،
حوادث البست مخدرة الطبيعة البشرية ثياب الحزن ،
حيث اصاب الدهر بسهمه ، غير واحد من ذوى رحمه وبنى
امه ، فعزم على الرحيل ، والاقامة بمعالم اجداده ابراهيم
واسماعيل ، او عند جده ابى الطيب فى طابه ، فهناك تطيب
نفس المؤمن ولا تمن بها كثابة ، ، ، ، ، ،
اذ الم تطب فى طيبة عند طيب ، به طيبة طابت فاين تطيب
الا انه حال بينه وبين ما عزم عليه ، اختياره تعالى له
ما هو الاوفق بالحكمة لديه ، والمرء لو نظر فى مرايا الغيب
لاختار الواقع ، ولو انجلى عن عينه غين الريب لشاهد
اسرار المواقع ، فسبحان الرب العليم ، والملك الحكيم ،
ثم انه اعظم الله تعالى عليه منته فى السنة الاحدى والثلاثين
من عمره المنيف ، اوادوه القدر على تقلد قضاء القدس
الشريف ، وكان ذلك ليحظى برؤيته البيت المقدس ،

كما حظى من قبله البيت الاقدس، ولعل هذه القبلية عند
ارباب الشهود، من اثار القبلية في البروز الى معالم الوجود،
فقد جاء في السنة، ان البيت العتيق عمره ابراهيم عليه السلام
قبل بيت المقدس باربعين سنة، واصل وضعه كان قبل بكثير
من الستين، وفي بعض الاخبار ان الملائكة عليهم السلام كانت
تطوف به وآدم عليه السلام بين الماء والطين، وللصوفية
في حقيقته كلام طويل ليس بمنقول، وهو لكثير من كلامهم طور
وراء طور العقول، ثم انه مع ما ذكر في زوايا ذلك القضاء خبايا
حكم، وخفايا اسرار تدق عن ان يترجمها لسان قلم، فاجاب سلمه
الله تعالى بعد التيا والتى الى ما دعي اليه، وجبر قلب القضاء بقبول
ما جبر عليه، فسار حفظه الرحمن خليل الانس، حتى دخل
وقد اشرأبت اليه بلد القدس، فسر بمشاهدته مشاهدة،
وبر بعبادته معابدة، وكادت الصخرة الشريفة تمشي في الارض
مرحا، واوشكت قبتها المنيفة ان تطير الى السماء فرحا، وانس
به وأبيه المسجد الأقصى، ودخل على من فيه من انواع البشائر
ما لا يحصى، ثم جاء الشرع اليه يشكوه قضات لو داموا لقضى
عليه فشرع يفيده بما يسره، وقد تساوى بما يظهره وما يسره،
فانجز من غير ريث مواعده، واحيى بحيا قضائه معاهده واتفق
في تلك السنة شدة غلاء، عمت من غير غلو الفقراء والاغنياء،
فكانوا الى جفنة حنطة احوج منهم الى باب حطة، والى جفنة
خبز مؤدم، اقرم منهم الى بيت لحم، فقاربوا ان يودعوا اربوع

حياتهم

من باب الرحمة ص

حياتهم، ويبسوا حبوا الى حفر مماتهم، وغدا الصحيح والعليل
ينشد ما قبل قيل، " " " " " " "
الاموت يباع فاشتريه، فهذا العيش ما لا خير فيه
الا رحم المهيمن نفس حر، تصدق بالممات على اخيه
فثارت به مطية المكارم، وثارت بارجاء قلبه سجية جده هاشم،
فارسل رسل اموال الى المير، وجلب من اقاصي الاماكن حنطة
كثيرة، فقسمها على الخبازين، ليخبزوها للجائعين، فاعلن
الناس بالسرور، واصبحوا وقد فاروا لكن بالخبز التنور،
وامر ان يباع بارخص الاثمان، ليكون النقصان صدقة خفية
لا يعلمها الا الملك الديان، فامن الناس من البأس، ونزعوا
لباس الجوع وهو لعمري بئس اللباس، ولم يزل يفعل ذلك ابتغاء
لرضاء ملك الملوك، حتى عم الخصب والله تعالى الحمد الغني المتعالي
فكم احيى دامت حياته بذلك نفسا، وازال عنها الاعراء بؤس
بؤسا، فيا لها صدقة تشهد بصدق تقواه، وتقضي بان الخير
كان في تحجيل قضاه، وقد صرف بذلك اموالا لا تعلم الا يوم
الحساب، حتى ينصب الميزان ويوضع الكتاب، وهذا بعض
فضل ربه عز وجل عليه، لا زال عمله في كل وقت مقبولا لديه
واتفق انه حفظه الله تعالى من كل الم، راى هنالك قبور
المسلمين عند باب الرحمة وحفر اليهود في وادي جهنم، فقال
على سبيل الارتجال، " " " " " "
اري كل شئ اهله في محله، بقدس حماها الرب من كل وجهة

آي

قبور يهود وسط وادى جهنم ، ومقبرة الاسلام فى باب رحمة
وبعد انقضاء السنة ، وصل بصلة العود وطنه ، فابتهج به
ابتهاج الاشباح ، بعود الأرواح ، وعطشان البطاح ، بالماء
القراح ، وسليم الفراق ، بمعجون الدرياق ، والصب الكئيب
بضم الحبيب ، وفى السنة الرابعة والثلاثين زاده البلد
الأمين ، قد طالت ايام الفراق ، وقصرت عن تناول الصبر
ايدى الاشواق ، واحاطت بلابتى الأحزان ، فكاد تماطبق على
الاخشبان ، وشب بابى قبيس قبس الهيام ، وطفح من
الشاذروان مياه الغرام ، وكاد يسعى اليك المقام وزمزم ،
واوشك الحطيم لمزيد حنينه عليك ان يحطم ، واشرأبّ الى
استلام يدك البيضا طرف الحجر الأسود ، وتمنى الحجر عود طلعتك
الغرّاء والعود كما قيل أحمد ، ومال الركن الى لذيذ لقاك ، وسال
الميزاب بغزير هواك ، وعزم الصفا والمروة بالرمل اليك ، ،
وهم الستر الشريف ان يطير فيقع عليك ، فاقبل يا ابن القواطم ،
وفخر بنى هاشم ، لنبل شوقنا من رؤيتك ، ونضيب غرضنا
بنبل طلعتك ، فأحسّت روحه القدسية ، بذلك النداء ،
واحتست خندريس العناية الازلية ، فانتشى لوصال هاتيك
العذرا ، وحلّ به ماحل بربوع جده اسمعيل ، ولا بدع فمن
القلب الى القلب سبيل ، مع أن من الجفا ترك المستطيع الحج
خمسة أعوام ، ولو كان تارك ذلك قد تخ حجة الاسلام ، فعزم
سلمه الله تعالى على المسير للوقوف فى عرفات ، واطفأ جمرات

الشوق برمى الجمرات ، ونادى منه لسان الحال ، وهو افصح
من لسان المقال ، ، ، ، ، ، ، ،
من لى بايام الغويّر وحبذا ، أيام ذاك الربع من ايام
ايام كنت أمنت طارقة النوى ، وظننت ان الدهر من خلامى
مرّت كما مرّت خيالات الكرى ، ما اشبه الايام بالاحلام
لله اربعنا التى فى رامة ، كانت اجل مطالبى ومرامى
تلك المواقف لم يكن تذكارها ، فى القلب يا لميآء غير ضرام
واكاد اقطع حسرة وتلهفا ، منى على ايامها ابهامى
ثم استطى مطية عزمه وسار ، ولواعاره البارى جناحيه
لخفق بهما وطار ، حتى وصل بعد ان قطع كل فج عميق ، وجدّد
العهد بعد أن جد بالبيت العتيق ، فعمر بانواع المكارم والجود ،
الطائفين والعاكفين والرّكّع السجود ، وانتفع به من الناس
ما لا يحصى ، كما انتفع به عن قرب اهل المسجد الأقصى ، وقرّت
برؤيته عيون المشاهد ، وطابت بطلعته نفوس المشاهد ،
ثم حدا به من الشوق الى زيارة جده صلى الله عليه وسلم حادى
فغدا ولا جناح عليه بلسان الحال ينادى ، ، ، ،
يا غنى الجمال من كل وجه ، لست اشكوا الا اليك افتقارا
من مجيرى من لوعة تركتنى ، طول دهرى اعالج الافكارا
ولم يزل يواصل الرحيل ، حتى وقف حيث كان يقف جبريل ،
فلثم الثرى مفتخرا على الثريا ، ونال لعمرى فى ذلك الموقف مكانا
عليا ، ثم تمثل بقول المشوق الأول ، ، ، ،

في حالة البعد روحي كنت ارسلها ، تقبل الارض عني وهي نائبتي
وهذه نوبة الأشباح قد حضرت ، فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي
الى امور بلغها بلا واسطة جده ، وقد مها لحضرته الشريفة وحده
فكان ما كان مما لست اذكره ، فظن خيرا ولا تسئل عن الخبر
وتقرب هناك بكل قربة ، وطابت به نفوس أهل مليبة ، وذكرتهم
رؤيته البدر طالعا من ثنية الوداع ، وجددت لهم اوبته
الحمد ما دعا الله داع ، ثم عاد دامت عوائده الى الوطن ، وحقايب
راحلته مليئة من المنح خلية عن المحن ، فتبا شر سكنة القسطنطينية
بعوده ، واستنشقوا من اردان برده عن ورده نفحات جده
صلى الله تعالى عليه وسلم ، وبشر لنا لنثم ثرى قبره المكرم
المعظم ، وله ابيات تتعلق ببعض هاتيك الأماكن الشريفة
وتتضمن مدح الحضرة الاحمدية المنيفة ، وتشير الى شرح شئ
من احواله ، لازال مشروح حواشي الصدر بلطف الله تعالى
وافضاله ، فمن ذلك قوله وقد عز مثله ، ، ، ،

ولست ابالي حين أمسح جبهتي ، باعتاب من يسمو ثراه على العرش
وفوق سماكم له من مواطئ ، علا فخره منها علاه على الفرش

وقوله دام فضله

بين قبر ومنبر لنبي ، روضة من رياض جنة عدن
فادع فيها بما اشتهت لك نفس ، فاكفا للدعا جنى الخير تجني

وقوله سما فرعه وأصله

لم يفق كلما ، اعددته في القرب ، جنى الخير الودي ، والمرء مع من أحب

وقوله

وقوله كان له من التوفيق اجله

مرغ جبينك في موا ، طئ من امرت له بطاعة
من زار قبر محمد ، وجبت له صلة الشفاعة

وقوله لا كذب به أمله

اقبل اقداما فخارى بها يعلو ، بافواه اجفان ثراها لها كحل
بروضة فخر الرسل غر صبابة ، كورق والافا لغرام له أهل

وقد شطر ذين البيتين الفاروقي فقال ، وقد اجاد على عادته

، ، ، ، في المقال ، ، ، ،

اقبل اقداما فخارى بها يعلو ، كما قد علت فوق الثريا لها نعل
والثم شسعا من قبال شراكها ، بافواه اجفان ثراها لها كحل
بروضة فخر الرسل غر صبابة ، وردد على افنانها نغمة وانثل
وكن ساجعا طول المدى فوق بانها ، كورق والافا لغرام له أهل

وقوله تاب له عن حزن الطريق سهله

رسول الرضى ضاقت على مسالكي ، وانت دليل العاجزين الى الهدى
فكن لي شفيعا يوم لا ملجأ سوى ، شفاعتك العظمى التي تمنع الردى

وقوله احاط به المجد كله

نبي الهدى حزت المفاخر كلها ، وأنت حبيب الله والرحمة العظمى
فحاشاك ان ترضى وان كنت مذنبا ، بلا فرج كربي وقد وهن العظما

وقوله مختما لا زال متقدسا

ثرى ضريح بثغر الجفن ألثمه ، وفي رباه عهاد الدمع اسجمه
ولم انادي اشتياقا من يكرمه ، يا خير من دفنت في الترب اعظمه

وطاب من طيبهن القاع والأكم

ياحبذا وعد خير انت ضامنه ، لمغرم مخلص فى الحب باطنه
يامن تجل عن الاحصا محاسنه ، نفسى الفدآ لقبر انت ساكنه
فيه العفاف وفيه الجود والكرم

، ، ، وقوله مشطرا ، وعمائى الضمير معتبرا ، ،
الى نجنى من كل ضيق ، الى سند وحة الفضل الوسيع
وحط اجرائمى واعز قدرى ، بجاه المصطفى مولى الجميع
وهب لى فى مدينته قرارا ، قرار ملازم الحصن المنيع
ويسر لى بها عيشا هنيا ، وموتا ثم دفنا بالبقيع
الى غير ذلك ، من ارتضى به الحوالك ، وبقى بعد ان عاد الى
محله النفيس ، مقدما الأنس بالعلم على كل انيس ، كما اشار الى
ذلك بقوله ، ولا يستبعد مثله من مثله ، ، ،
، ، صحبت زيدا وعمرا ، وذقت حلوا ومرا ، ،
، ، فما وجدت انيسا ، كالعلم عسرا ويسرا ، ،
وكان دام مجده مشغوفا بالمطالعة ، ولا اظن فى ذلك الامر احدا
فى الحال او الاستقبال او الماضى مضارعه ، وقد قال ، مشيرا
، ، ، الى تلك الخصال ، ، ، ، ، ،
اوضح واغدو فى التهاب وغلة ، بفرط اشتياقى فى مطالعة الكتب
اذا ما اختلست نفسى وصرت جليسها ، ارانى كعطشان على المنهل العذب
اهم ولو كانت بحورا بشربها ، ولكنه لا يرتوى ابدا قلبى
وهذا يصح بكمال الفضيلة ، ويصدع بعلو همته الجليلة ،

وهكذا

وهكذا فلتكن ابناء هاشم ، والسادة الاجلة الخضارم ، وقد
اشار الى هذه الهمة ، متحدثا بالنعمة ، فقال ، سلمه الله الملك المتعال
ولى همة امضى من السيف تعتلى ، سماكا ويرجو فوق ذاك مظهرا
تمد الثريا عقدها فاردها ، ارى قدره عن جيد مجدى مقصرا
وفى السنة السادسة والثلاثين من سنى عمره المقرون
بسنى العز والتمكين ، حكمت الارادة الباهرة ، باشراق انوار
يوسف قضائه على ارجاء مصر القاهرة ، فعد سلمه الله تعالى
حلو ذلك القضاء من مر القدر ، حيث كان ملء قلبه الشريف
التشرف بالعود والاقامة بمدينة جده صلى الله عليه وسلم
سيد البشر ، وكم لله عز وجل فى ذلك اسرار ، لا تستطيع
ان تلج فى محكم اهرامها الافكار ، فتوجه الى ذلك مجبورا ، ولكن
غدا اذ سمع به صقع القاهرة محبورا ، ، ، ،
بذا قضت الايام ما بين اهلها ، مصائب قوم عند قوم فوائد
فرب البحر وهو بنيران فتنة الفئة الكفرة من اهالى مورده
مسجور ، وهى لعمرى فتنة عدت لوقعتها الجبال الراسيات
والامر لله تعالى تمور ، وقد استمرت بضع سنين ومرت ،
لكنها علقت لادر دورها ربق الاسلام وامرت ، وتفصيلها
تشيب منه لمم المداد ، وتشب به نار الغم فى كانون الفؤاد ،
ولم يزل سلمه الله تعالى ترفعه وتحطه امواج الاراجيف ،
وهو لا يبالى بما ظن من ذلك على سمعه الشريف ، حتى استوت
به سفينة المسير على ساحل السلامة ، وضرب فى ارجاء

مصر فسطاط الاقامة، فلم يبق عالم الاحظى بنيل نيل
جوده العذب الفرات، وسح عليه من سحبان فيض فضله
ما انساه جوانح جيحان الحاجات، واستأنس به سائر
الناس غاية الاستيناس، واصبح عزيز مصر وعزيز فوجه
لا يقاس بمقياس، وعاد الشرع القويم قرير العينين، حتى
كأنما عاد اليه حضرة جده الحسين، حيث انه اماط جور
القضاة قبله واذهبه، واستوى عنده فى اجرآء الحق خشية
النار الماء والخشبة، وانفق انه زار هناك قبر حضرة
الامام الشافعى، ومن ثم ثرى ضريحه كشم رياض شقايق
النعمان الشافى البرى، فراى على محدب قبته الشبيهة بالفلك
فلكا كالزورق الصغير، لكنه قد شحن اذ ساهناك بفضل
كبير، فانشد فى ذلك يقول، ويالله من قول تمثل به العقول،

ايت لقبر الشافعى ازوره ، فعارضنى فلك وماعنده بحر
فقلت تعالى الله تلك اشارة ، تشير بان البحر قد ضمه القبر

وهما عند من له فضل جلى، ابهى من قول الفاضل بهاء الدين العاملى
قبة مولاى قد علاها ، لعظم مقدارها السكينة
لو لم تكن تحتها حضرة ، ما كان من فوقها سفينة

وكذا هما الطف من قول البوصيرى، ، ، ، ،

بقبة قبر الشافعى سفينة ، رست من بناء محكم فوق جلمود
ومذ غاض طوفان العلوم بموته ، استوى الفلك من ذاك الضريع على الجود

واظرف مما ذكره ابن اياس فى تاريخ مصر، كما لا يخفى على من

سارت

سارت به سفينة الانصاف برياح جوده فكر، ومن ذلك
قول بعضهم ، ، ، ، ، ، ، ،

سقى تربة الشافعى الامام ، من الكوثر الاعين الجارية
لها قبة تحتها سيد ، وبحر له فوقها جارية

وقد خمسها هو سلمه الله تعالى فقال، ، ، ، ،

ولما بدا من جانب الفيض طوره ، ودل لتلقآء المآرب نوره
وحيث تجلى للعيان ظهوره ، ايت لقبر الشافعى ازوره

فعارضنى فلك وماعنده بحر

فهمت مكانى حيث تخفى امارة ، وشمت ارجى ان تلوح اشارة
واذ كشفت من ذا المقام ستارة ، فقلت تعالى الله تلك اشارة

تشير بان البحر قد ضمه القبر

وقد سارت بهما ايضا سفن الروايات حتى وصلتا الى العراق،
فعام فى بحار تخميسهما وتشطيرهما كثير من فضلآئه الحذاق،
وقد نهزت بدلوهم، وان لم يكن لى فضل كفضلهم، فقلت منطرا،
وهيهات اين الثريا من الثرى ، ، ، ، ،

ايت لقبر الشافعى ازوره ، ليسرح منى فى زيارة الصدر
وسرحت طرفى كى ارى ما يسرنى ، فعارضنى فلك وماعنده بحر
فقلت تعالى الله تلك اشارة ، الى حادث من وقعه عمى الدهر
الم تره فى حيرة وكآبة ، تشير بان البحر قد ضمه القبر

ومن غريب الاتفاق، انى بعد عودى الى العراق، اخذت فى بعض
الليالى، وقد تاججت بى نيران البلبال، رحلة السيد محمد بن السيد

اسآره

عبد الله كبريت صاحب شواهد القبة ابن مالك من رجال
١٠٤٢ التي سماها رحلة الشتاء والصيف فرأيت فيها ما يتعلق
بهذه القبة الشريفة ما نصه بنى هذه القبة يعنى قبة الامام
الشافعى رضى الله تعالى عنه الملك الكامل ابو المعالى محمد بن الملك
العادل سيف الدين بن ايوب وبلغت النفقة عليها خمسين
الف دينار وقال الأدباء فى شأن هذه القبة فاكثروا فمن ذلك
اتيت لقبر الشافعى ازوره ، فعارضنى فلك وما عنده بحر
فقلت تعالى الله تلك اشارة ، تشير بأن البحر قد ضمه القبر
وقال علاء الدين ابن عثمان النابلسى ، ، ، ،
لقد اصبح الشافعى الامام ، وقد ناله مذهب مذهب
ولو لم يكن بحر علم لما ، غدا وعلى قبره مركب
انتهى فاذا قد صح ذلك فالظاهر ان حضرة المولى انما شطر البيتين
فلم يحقق الروات الامر فنسبوا نفس البيتين له ، وان كان
عذر التوارد فيما سبق مقبولا فليعتذر به هنا والله تعالى اعلم
ثم ان هذا النظم مما يدل على كمال حسن اعتقاده باذيال المذاهب
سحت وما شحت على قبورهم الشريفة سحائب المواهب ،
وهذا هو اللائق بالمؤمنين والعلماء المنصفين ، لا نحو ما حكى
بعض الاجلة عن رجل يزعم انه حنفى المذهب ، قد ذكر عنده
الامام الشافعى عليه الرحمة فتعمم بالغضب وتعصب فساق
فى الحال سندا مفترى ، وكذب على رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم وافترى ، فقال حدثنى فلان عن فلان الى ان قال قال

رسول

قبة على من بنى قبة الشافعى
رضى الله عنه

رسول الله صلى الله عليه وسلم يظهر رجل فى امتى يقال له محمد
ابن ادريس ، هو اضر على امتى من ابليس ، ولا نحو ما سمعته انا عن
رجل يزعم انه شافعى سمع يهودية اسلم وصار حنفيا ، فقال
والعياذ بالله تعالى لو بقى على دينه لكان اولى ، فان ذلك مما
يضر بالدين ، بل قد يخرج المرء من عداد المؤمنين ، واكثر ما يوجد
هذا التعصب الخارج عن دائرة الارشاد ، فى حنفية بخارى
وما وراء النهر وشافعية الاكراد ، نسأل الله تعالى العافية
وقلوبا سليمة صافية ، ومما يدل ايضا على ذلك ، وسلوك
حضرة المشار اليه فى الائمة احسن المسالك ، قوله ، ،
ان الأئمة فى المناهل كالهدى ، والناس مثل الوارد الظمآن
والنفس ان رويت باول منهل ، غنيت بالاكره لشرب الثانى
يحيى من الرحمن موات قبورهم ، صوب الغمام بوابل هتان
وقد وصلت الى بغداد هذه الابيات ما عدا الاخير ، فشطرها
وخمسها من الفضلاء ايضا كثير ، لكن الذى ابدع منهم ،
وبعد بعد الثريا عنهم ، الشاب السرى ، احمد عز افندى
العمرى ، فقال مشطرا ، ، ، ، ، ،
ان المذاهب فى المناهل كالهدى ، تجرى لتنفع غلة العطشان
فهم الذين تدفقوا فى فقههم ، والناس مثل الوارد الظمآن
والنفس ان رويت باول منهل ، لم تثن للثانى فضول عنان
ولكونها رويت به عن غيره ، غنيت بالاكره لشرب الثانى
، ، ، وقال مخمسا ، ، ، ،

ان ابن ثابت والامام محمدًا ، والحبر مالك وابن حنبل أحمدا
اجروا ينابيع الهدى لمن اقتدى ، ان المذاهب في كالمناهل فخالهد

والناس مثل الوارد الظمآن

فمن المناهل من يفوز باول ، نال الغنا عن ماسواه بسلسل
كم عاض مورد جدول عن جدول ، والنفس ان رويت باول منهل
غنيت بلا كره لشرب الثاني

ولتستر على من سواه بعدم ذكره ، وترك التعرض لشعره ، هذا
ولا يعكر على ماذكرناه ، تفضيله الامام اباحنيفة رضي الله تعالى
عنه على من سواه ، كما يدل عليه ذلك قوله ، لازال في كل وقت
للحق ميله ، ، ، ، ، ، ، ، ،
ان الائمة عقد درّ فاخر ، واباحنيفة درة التيجان
بعلومه تزهو الشريعة ماعلت ، زهر الربا بشقائق النعمان

وقوله

نفس الشريعة لو فرضت بحالة ، تمشي على رجلين مثل الناس
شمت الائمة مثل سائر عضوها ، واباحنيفة عاليا كالراس

وقوله

اذ كان الائمة عقد مجد ، غدا النعمان درة تاج فخر
وكم صبح يلوح ولا كعيد ، وكم ليل يجن ولا كقدد

وقوله

ان الامام اباحنيفة سابق ، بخصاله فيرى امام ائمة
بالله منه اصاب غيهب جهلنا ، لاعن وان يدعى سراج الأمة

وفيه

وفيه اشارة الى حديث قال ابن الجوزي ووافقه غيره واحد
بوضعه ، وجعل ذلك من التساهل والتعصب الذي اشرنا
آنفا على منعه ، ثم ان هذا التفصيل ليس من باب اذا سئلنا
عن مذهبنا قلنا هو صواب يحتمل الخطأ ، واذا سئلنا عن
مذهب غيرنا قلنا هو خطأ يحتمل الصواب ، بل هو من باب
اخر لا يخفى على ذوي الالباب ومما ينبغي التنبيه عليه
ان هذين الجوابين ، للسؤالين المقرونين ، انما هما للمجتهد
المطلق الذي اصل اصولا ، وفرع عليها فروعا كالامام ابي حنيفة
والامام الشافعي رضي الله تعالى عنهما ، وللمجتهد في المذهب
الذي فرع على اصول امامه كابي يوسف ومحمد ، وكالنووي
والرافعي في قول رحمهم الله تعالى وأما المقلد المحض فلا يلزمه
ذلك وكيف يقول اليوم في مذهب غيره هو خطأ يحتمل الصواب
ويقلده غدًا وفي مذهبه هو صواب يحتمل الخطأ وينتقل منه
ومتى قال وربما لزمه التناقض في اليوم الواحد مرات ،
وكذا تبدل الاعتقاد من غير موجب ان كان قوله ذلك عن
اعتقاد والا فلا يخفى حال قول خال عنه ومثل هذا لا يقال
في حق المجتهد بقسميه كما هو ظاهر ، فالمقلد ان قلنا كما نسب الى
غير واحد من الائمة ان كل مجتهد مصيب بناء على تعدد
حكم الله تعالى في الأمر الواحد وانه بالنسبة الى كل مجتهد
ما أدى اليه اجتهاده لزمه اذا سئل عن مذهبه ومذهب
غيره ان يقول كل منهما صواب ، وان قلنا كما هو الصحيح عليه

المعظم ان المصيب واحد بناء على وحدة حكمه تعالى شأنه
لزمه ان يقول الله تعالى اعلم بالصواب او نحو ذلك ولا يلزمه
ايضا اعتقاد افضلية مقلده على مقلد غيره بل يلزمه اما
هذا او اعتقاد التساوى والترجيح بلا مرجح جائز وغير الجائز
الترجح بلا مرجح او هو غير لازم فيما ذكر لعدم انحصار المرجح
فى اعتقاد الافضلية وتمامه فى محله والله تعالى اعلم ومما
قاله سلمه الله تعالى يوم تولى قضاء مصر قوله مضمنا
توليت مصر بسيل الله نصرة ، بحكم القضا لما استقلوا الموليا
على اننى راض بأن احمل القضا ، واخلص منه لا علىّ ولا ليا
وكان كثيرا ما يزور هناك مشهد الحسنين ، وهو مشهد يلثمه
الزائرون باشفار العينين ، لما شاع فيه عند اهل مصر من
الحكايات والاعمال كما جاء فى الصحيح بالنيات ، وكذا يزور حضرة
العالمين ، والحبرين البحرين ، من ظهر فضلهما فى الاقطار ،
ظهور الشمس فى رابعة النهار ، الشيخ حسن القويسنى والشيخ
حسن العطار ، عمرهما الله تعالى بفيض جوده المدرار ، وقد
قال فى ذلك لما سئل عن شغله هنالك ، ، ، ،
سئلت بمصر عن شغلى وانى ، زمام عبادة والعلم ارعى
فاحسنت الجواب فقلت رمزا ، من الحسنين للحسنين اسعى
وزار جلال الدين ابى الفضل عبد الرحمن السيوطى مجدد
المائة الثامنة ، وصاحب التاليفات التى فى عباراتها اشارات
التحقيق والتدقيق كامنة ، وقد مدحه بابيات ، فقال

جلال

جلال سيوط الحبر المفدى ، جمال زمانه علم الرواية
نقابة كل علم منه حزنا ، فنرجو امنه اتمام الدراية
وكان بريز بحر فضل ، محيط جل عن حد النهاية
سقى المولى ثراه بجود جوده ، له سحب الرضى اوفى سقاية
كذا باقى الفحول حماة دين ، بسمر يراعهم وبها الكفاية
واخبر فى انها دار صغيرة ، لكنها النسبتها لذلك الجلال جليلة
خطيرة ، واخذ هناك عن علماء اعلام ، كل منهم فى حلبة
الفضل امام ، ثم عاد حسب العادة الى قاعدة بلاد الاسلام ،
فعاد كل من اهالى مصر يحن اليه حنين يعقوب الى يوسف
عليهما الصلاة والسلام ، والمحل من ربوع انسهم كل خصيب
واقفر ، وصوح زهر بهائه وكان الجامع الازهر ، ولما رايت
فروق فرق طلعته ، تبسم ثغرها فرحا برؤيته ، واعلن
العلماء بشكر ما آل اليهم من جليل الآلاء ، وابتهجت المدارس ،
وكادت تعد بعده من الدوارس ، واقعنست الصدور ،
لمضاعف السرور ، وامتلأت ولات الامور ، من مزيد الحبور ،
وشكرت العوام ، عوده بالصحة والسلام ، وفى السنة
الثامنة والثلاثين ظهر كامن شوقه المكين ، وجعل
يغرد بالحجاز بلبل لسانه ، وتثيره من العشاق سحائب
العبرات ، صبا انفاس جنانه ، حنينا الى ربوع الفها منذ
كان فى الاصلاب ، وانوار شاهدها فى مشاهدها من دون
حجاب ، وانينا من بعد العهد بلثم ثرى قبر سيد الورى ،

القسطنطينية كما فى القاموس

والمثول بين يدى حضرة رسول عرج به الى مافوق الفوق
فجرى ماجرى ، ولعله يشير الى ذلك كله ، ماوجدناه بخطه
الشريف ، من قوله ، ، ، ، ، ،
ناشدتك الله سرى خوحيتهم ، كالبرق تطوى مدى الفيفا بلا مهل
تعرج العيس من وعثاء كاظمة ، على كثيب الموى من ايمن الأثل
حيث العقيق يصب السيح فى شعب ، وفوق حافاته رسم من الطلل
تحلو بها اطما تهدى الى أضم ، على مناهل أرام لدى الأصل
هذا اذا ما تبينت الهضاب فقد ، بانت سعاد وهذا غاية الأمل
فنوى السير الى مكة المكرمة ، والكعبة المعظمة والمشاهد
المحترمة ، فلما علم الله تعالى منه صدق النية ، وقام الف بنية
على شغفه بالعود الى تلك البنية ، واحب جل شأنه ان يكون
مظهر الانوار جده فى المدينة المنورة ، وتتعطر اردان فضله
بنفحاته المعطرة ، وحجرته المعطرة ، قضى سبحانه اذ يسيره
الى بيته الحرام ، ويصيره قاضيا فى مدينة حبيبه عليه الصلاة
والسلام ، فصار سلمه الله تعالى قاضيا وسار ، ولولا أن
القضاء غدا مطية مرامه ، لقضى عليه من مزيد الاكداد ،
والمرء قد يستعلى المر لأمر ما ، ويستلذ الكريه اذا كان وسيلة
لما يراه مهما ، ولذا قال من قال ، ، ، ، ،
اجد الملامة فى هواك لذيذة ، حبا لذكرك فليلمنى اللوم
فلما وصل الى هاتيك الارجاء ، بدا باداء الحج قبل تعاطى القضاء
وبعد ان تم نسكه ، سلك فى تعاطى ذلك ما اوصى الجدان يسلكه

ثم

ثم ختمه بحج ، وعج وثج ، فحسن لعمرى مطلعا وختاما ،
وطاب وحرمة البيت مرضعا وفطاما ، وقد صانه الله
تعالى كما عوده من أخذ الرسوم ، التى اعتاد القضاة اخذها
ممن يحكمون له من الخصوم ، ويسميه جهلتهم حقا ، مع
اختلاف العلماء فى تسميته رزقا ، وكذا لم يكن يقبل هدية
كلية اقبلت او جزئية ، لما يعلم من حكمها بالنسبة الى القاضى
وحاله اليوم فى ذلك كحاله الحالى فى الماضى وغرضه بلا شبهة
التوقى من الشبهات ، لغلبة فساد الأفعال والنيات فى هذه
الأوقات ، وقد رايته اذا خشى انكسار قلب الاتى له بهدية
من الرد ، يشرح له حاله ويعتذر اليه ويعطيه ثمنها مضاعفا
متجاوز الحد ، نعم اذا كان المهدى شيأ حقيرا ، وكان المهدى
مع كونه من اخص احبابه شخصا خطيرا ، قبل ذلك منه
وجزاه ايضا عنه ، ومن ذلك ما سمعته ان الوزير المرحوم
داود باشا والى بغداد السابق ، الذى لم يدركه فيما نال من
الرياستين العلمية والملكية وزير لاحق ، اهدى اليه انفية
هندية ، واصحبها خشية الرد ابياتا عربية ، فقال
انفية وافت الحقير من بلد ، القى الشباب بها تيمى ومضى
ارسلت بعضا اليكم مع حقارته ، امر التشارك بالهدى بذاك قضى
تفوح ارواح هند من معاطفها ، ان شمها عارف من عرفها نهضا
ومثل هذا يعد من فكاهة الاحباب ، ومن حقاقها يشتق
عرف اللطافة ذوا العرانين الشم من ذوى الالباب ، ثم

انه لا يخفى اختلاف البحر في الابيات ، فلو قال ،

انفية قدات للمخدن من بلد ، نضى الشباب بها جلباب ومضى

لكان اولى لكن المشار اليه لم يكن متدربا في الشعر بل ينظم مثلي البيت او البيتين احيانا فليعذر في ذلك ، ثم انه حفظ الله تعالى مع ما سلف عم عوام اهل طيبة بطيب الاحسان ، وخص خواصهم بصيب ايادي لحسان ، وتلك نشنشة منه الفوها ، ونشنشة هاشمية فيه عرفوها ، ولا تسئل عما نال هو من جذه الحبيب الاعظم ، فذاك وجده الكريم سر مطلسم الله تعالى به اعلم ، ومما اتفق له هناك من الفاكهات الأدبية ، والمطايبات الشعريه ، انه تشرف بمجلسه الشريف جماعة من الادبا ، وحل فيه جملة من افراد فحول الشعرا ، فوقع السؤال ، عن معنى قول من قال ،

اوما ترانى في محاولة العلى ، ملقى المريح متيما بالمتعب

كهلال اول ليلة في مشرق ، وكشمس اخر ساعة من مغرب

فتحيرت نيرات افكار من حضر حضريته المنورة ، وعرض لها نحو ما يعرض مما سوى الاستقامة للخمسة المتحيرة ، فقال سلمه الله تعالى انا اوضح لكم المعنى بتشطيره ، واغنيكم فيما يعنيكم بمنظومة عن منثور التقرير ، فقال مشطرا ، وانشد مفسرا ،

اوما ترانى في محاولة العلى ، اطأ الثريا فوق صهوة اشهب

امسى واصبح في العذيب وبارق ، ملقى المريح متيما بالمتعب

كهلال اول ليلة في مشرق ، سم الخفا فبدا بافق تغرب

وكنور

وكنور صبح حين يعترض الدجا ، وكشمس اخر ساعة من مغرب

وحاصل المعنى الذي اشار اليه حضرة المولى ، ان الشاعر فيما قال يشبه الهلال ، من حيث انه لم يسترح خفيا في المشرق ، بل جهد بحسب ما يرى في السير نحو المغرب ليسترح في ، ولذا يشبه الشمس في المغرب اخر ساعة من النهار ، من حيث انها لم تبق كاسفة اللون حسبما تشاهدها الابصار ، بل جهدت في سراها ، لتطلع فترتفع فيهر ضيائها ، والذي يغلب على الشاعر ، ان هذا هو ما اراد الشاعر ، وهو زهرة ربيع لا يحل الفراك ، وخصر اهيف لا يعاب ادراك ، وابعد مما قاله في الهلال عن القيل والقال ، ما قاله بعضهم ضمن ابيات ، هي لعمري على كثير من الطباع ابيات ، ، ، ، ، ، ،

واذا الكريم راى المحول نزيله ، في بلدة فالراى ان يتحولا

كالبدر لما ان تضاءل جده في ، طلب الكمال فحاز متنقلا

وقد ارسلت هذا التشطير الى فضلاء بغداد ، فاحجم معظمهم عن تشنيته اذ راوه مفردا في جمع المراد ، نعم ان شيخ الأدب ، واشعر شعراء العرب ، ذا الفكر العبقري ، عبد الباقي افندي العمري ، شطر التشطير ، وداعب في بعض السطور الفقير فقال

اوما ترانى في محاولة العلى ، شغفا ازاحم اهلها بالمنكب

وبحافر صفع الأهلة نعله ، اطأ الثريا فوق صهوة اشهب

واجول ما بين العذيب وبارق ، جولان وامض بارق في غيهب

مستبدلا طيب المنام بمسهر ، ملقى المريح متيما بالمتعب

كهلال اول ليلة في مشرق ، يبدو وضيئا لامثل زورق مركب
او كالشهاب ابى الثناء بموطن ، سئم الخفا فبدا بافق تغرب
او مثل صبح جاء يخترق الدجا ، صفا بصف موكبا في موكب
او نفس حر سيم خسفا بدؤه ، وكشمس اخر ساعة في مغرب
ولما انتدى حضرة مولاى المشار اليه التشطير ، عرضت لديه
انه وقع يوما في الزور آه ، السؤال عن معنى قول نهشل بن حريث
غلامان خاضا الحرب من كل جانب ، فآبا ولم تعقد وراهما يد
فاختلف الفضلا في معناه ، ثم خاض كل في تشطيره حماراه ،

فقال الفقير

غلامان خاضا الحرب من كل جانب ، يعز م له تعنو الكماة وتسجد
ولم تستطع ضم الرياح اكفهم ، فآبا ولم تعقد وراهما يد

وقال العلامة امين افندى السويدى

غلامان خاضا الحرب من كل جانب ، وشمل الاعادى منهما متبدد
وآلوا على ان لا تعاقد بينهم ، فآبا ولم تعقد وراهما يد

وقال خاتمة ادباء العراق السيد عمر آل رمضان

غلامان خاضا الحرب من كل جانب ، نقاعس عنه الباسل المتعود
وغيرهما لم ينزل الحرب ثالث ، فآبا ولم تعقد وراهما يد

وقال حميد آل شبلى العامرى

غلامان خاضا الحرب من كل جانب ، والتحف ما بين الفريقين مورد
وقد قصرت ايدى التفضل عنهما ، فآبا ولم تعقد وراهما يد

فاعجبه ذلك وضم هوالئه ، لازال الفتح الالهى مفاضا عليه ، قوله

غلامان خاضا الحرب من كل جانب ، بكر وفر والكماة تزصد
وشذا ونالا والرؤس تطايرت ، فآبا ولم تعقد وراهما يد

وقوله

غلامان خاضا الحرب من كل جانب ، يضيع لبان الليث والحال تشهد
وحلا وشذا كرة بعد كرة ، فآبا ولم تعقد وراهما يد

وقد ارسلت ذلك هدية لفضلاء بغداد ، فشكروا النعمة
كعادتهم لتزداد ، وشطروا التشطير وارسلوه ايضا الى هذا
الفقير ، فقال المفتى الاسبق الجليل حضرة فخر العراق عبد
الغنى افندى آل جميل ، " " " " "

غلامان خاضا الحرب من كل جانب ، ونار الوغى بالهند والى توقد
على كل مواد العنان مطيتهم ، تستنجه بيض وسمر تسدد
بكر وفر نازلا وتسورا ، محالا به هام الغطاريف تسجد
وكل بنان قد اشارا اليهما ، فآبا ولم تعقد وراهما يد

وقال اللوذعى الحاذق ، العمرى السابق

غلامان خاضا الحرب من كل جانب ، على ما به جاء الخناصر تعقد
وكم رصدا في مارقا الطعن انفا ، بكر وفر والكماة ترصد
وشذا ونالا والرؤس تطايرت ، كما اخطمن الالشواهق جلمد
وقد عقدا ذهبا في حل ما عقد العدا ، فآبا ولم تعقد وراهما يد

وقال نبعة الشجرة الفاطمية السيد محمد امين افندى واعظ العادية

غلامان خاضا الحرب من كل جانب ، وبحر الوغى بالطعن والضرب مزبد
وفي حلبة الهيجا الضروس تراهما ، يضيع لبان الليث والحال تشهد

وحلاً وشذاً كرة بعد كرة ، حبى وعزى الاسد فيهن مقود
فعبا بنقع يرجع الطرف خاسئا ، فأبا ولم تعقد وراءهما يد
فعرضت ذلك على حضرة المولى ، والفلك السامى الاعلى ، فارتضاه
واعجبه ، وكثيرا ما يمدح من العراق أدبه ، ورأيت اكثر ميله
فى التفضيل ، تشطير حضرة عبد الغنى افندى آل جميل ، فمنعنى
الأدب ان اقول شفاها عندى ان التشاطير الثلاث كالحلقة
المفرغة لا يدرى طرفاها ، ثم ذكر له الفقير ، ان للبيت قصة
جرت مع ابى سعيد احمد بن خالد الضرير ، ذكرها الجلال
السيوطى فى الاشباه والنظائر النحويه ، والفاضل الصفدى
فى نكت الهميان ، فى نكت العميان ، تدل على حسن المعنى الذى اشار
اليه السيد عمر آل رمضان ، فاستبعد ذلك وهو حرى بالاستبعاد
وان كان قد استقر به المرحوم داود باشا الوالى الاسبق فى بغداد ،
ومع هذا شطر البيت على ذلك المعنى تشطيرا عجيبا ، ولمح
به لله تعالى درة تلميحا غريبا فقال ، وابدع فى المقال ،
غلامان خاضا الحرب من كل جانب ، كماة العدا نار الوغى فيه توقد
وقد ابطلا تثليث الاثنين مضربا ، فأبا ولم تعقد وراءهما يد
فان المراد على ذلك بقوله ، فأبا الخ انه لم يعد سواهما ، بل عدا
بالحنصر والبنصر وحدهما ، فهما اثنان ، لم يعززا بثالث من
الشجعان ، فاشار اليه سلمه الله تعالى لطف اشاره ، واشارة
شيخ الاسلام تغنى عن العبارة ، بقوله قد ابطلا الخ اى
انهما حيث لم يكن لهما ثالث ابطلا قولهم الشئ ما ثنى إلا وقد

يثلث ، وهو مثل مشهور لا يصدق كليا إلا بجعل الثالث النسبة
بين الاثنين التى الخارج ظرف لها عند الجمهور ، فلله تعالى در
حضرة المولى من مفرد فى جمع الفضل لا يثنى على ممر الدهور ،
ومما اتفق له ادام الله تعالى عليه فضله انه سئل فى هاتيك
الربوع بعض علمائها الاعلام ، الذين اصطادوا شوارد العلوم
فى المسجد الحرام ، فقال ، لا زال كعبة الاجلال ، ، ، ،
ايا كعبة الاجلال لا زال فضله ، مطاف الورى فى دفع اعظم شبهة
اتعلم ارض اربع من جهاتها ، عدت كعبة العباد من دون كعبة ،
وما ثم عذر والتحرى ولا ولا ، وفيها صلاة الفرض والنفل صحة
وان علق الزوج الطلاق بكونها ، فالحكم شرعا بين زوج وزوجة
افيدوا جريتم خير من جل بثه ، وفى حلها حارت عقول البرية
فطافوا حول كعبة الجواب ، فمنهم من فتح له ، ومنهم من لم يفتح
له الباب ، وقد شرفنى يوما بالسؤال ، فقلت وان لم اكن من
اولئك الرجال ، ، ، ، ، ، ، ، ، ،
ايا كعبة الاجلال لا زال فضله ، يجر رداء الفخر فوق المجرة
ولا برح البيت الذى شد ثرعلى ، مطاف الورى فى دفع اعظم شبهة
ويا شيخ كل المسلمين وركنهم ، ومرجعهم فى حل كل عويصة
ومن منه تحقيق الحقائق حيثما ، سواه بهذا العصر عارف حكمة
اتيتم وحق الرافصات الهمى ، بنظم دعا كل القلوب فلبت
وقال لانواع البلاغة اقبلى ، فخنت مطاياها وجات بسرعة
سئلتم به كى تنحذوا ذهن سامع ، وذاك لعمرى هدى خير الخليقة

فقلتم على وجه التلطف بالذى ٭ تريدونه بالقول من ذى دوية
اتعلم ارض اربع من جهاتها ٭ غدت كعبة العباد من دون كعبة
وما ثم عذر والتحرى ولا ولا ٭ وفيها صلاة الفرض والنفل صحة
وان علق الزوج الطلاق بكونها ٭ فما الحكم شرعا بين زوج وزوجة
فيا سيدى قد جئت كل تنوفة ٭ وخضت فيها مشعلة فكرتى
واوغلت كى افى جوابا محققا ٭ وانى لمثلى ان يغور ببغية
وغاية ما فى البال ان تلك تربة ٭ لكعبتنا انعم بها خير تربة
من الجهة السفلى فكل جهاتها ٭ غدت قبلة فى كل فرض وسنة
وكل طباق هكذا ذاك صادق ٭ عليه بلا امر يريب وكلفة
وتحقيق اطوال البلاد وعرضها ٭ لتحقيق ما قد قلت اوضح حجة
فان علق الزوج الطلاق بكونها ٭ على ما ذكرناه حكمنا بفرقة
وان رام كونا اخر فليفه به ٭ لنعلم منه كيف حكم القضية
وهذا جواب العبد والفكر قاصر ٭ فدونك يا مولاى من طول غربة
وتحقيق نفس الامر من حضرة غدت ٭ مطافا لاهل العلم من كل بلدة
لها الله فى كل الامور ولم تزل ٭ تفوق الثريا رفعة اى رفعة
افيد واجزيتم خير من جل بره ٭ وحل على راجيه اعظم منه
فتحقيق هاتيك العويصة مشكل ٭ وفى حلها حارت عقول البرية
فعرضت ذلك على حضرة المولى بطوله ٭ فجبر قلبى بعد ان استشدنيه
بقوله لمزيد فضله وطوله ٭ وملخص جواب ان تلك الارض
لو كانت مسامتة للداخل فى الكعبة من الجهة السفلى وبينها
وبين الكعبة من جميع الجهات تسعون درجة ٭ وتصدق على

ارض سرداب مثلا حفر تحت الكعبة ٭ وعلى ارض اخر حفر
تحته وهكذا كما تصدق على الارض الظاهرة المسامتة من
تلك الجهة ٭ والقبلة فى الحقيقة كعمود طرفاه الفلك المحدد
للجهات ٭ فمن علق الطلاق بكونها بان قال ان كانت هذه الارض
موجودة فالمرأة طالق طلقت زوجته وربما يقال المراد
بتعليق الطلاق بكونها الحلف بالطلاق على كونها ووجودها
وح يكون الحكم عدم الوقوع ولذا كنت قلت اولا ٭
فان علق الزوج الطلاق بكونها ٭ على ما ذكرنا لم يؤاخذ بفرقة
فعدلت عنه لنوع خفاء فى مبناه ٭ والابعد ما سمعت اولا من
امر تلك الارض سهل كما لا يخفى على من له ذرة من فضل ثم
انى راجعت الكرة الارضية لتحقيق ان تلك الارض هل هى مغمورة
او معمورة فرايت ما يدل على انها مغمورة وان بالقرب منها جزائر
صغارا والله تعالى اعلم وانشدت هذه الابيات على ركاكة
قوافيها ٭ وقصور ما اودعته فيها لواحد عصره ٭ والثانى وسادة
العقد والحل فى مصره ٭ الشيخ العلامة المحاكى بنقد بيانه البديع
السكاكى السيد عمر فيضى افندى الياسى ثم الانطاكى وهو رجل
من سادات الانام ٭ والعلماء الاعلام ٭ تولى مدة فى انطاكية
القضاء ٭ ثم نصب فيها اذكان جدير الاقامة جدار الافتاء ٭
وله انتساب تام للطريقة النقشبندية الخالدية ٭ واطلاع
على علوم الطلسمات والعزائم وسائر العلوم الحرفية ٭
وقد اجتمعت به كثيرا فرايته قد اتخذ من الفضل مكانا عليا ٭

ومتى سمع ذو دراية تقريره الحقايق والدقايق فهم منه انه
لا يجهل شيأ، وذكر لى غير مرة انه راى بعض الصحابة من
الجنة، ولله تعالى قوة جاشه حيث رأى ما راى ولم تعتره
جنة، مع ان كثيرا من الجن على ما ذكر يروح ويغدو اليه،
حتى ان جنيا من اكابرهم يقال له نسطور قرأ صحيح البخارى
كله عليه، وكثيرا ما ينقل عنهم حكايات ويملى، الكن لمن
لا يعد ذلك منه حديث خرافة كغريب، ومن اعجب ما سمعته
منه ان الفجر الكاذب فقد ظهوره لاختلاف وضع الشمس
منذ سنوات، فقلت سبحان القادر قد سمعنا عن الصادق
طلوع الشمس من مغربها اخر الزمان وما سمعنا فقدان ظهور
الفجر الكاذب فى وقت من الأوقات، فقال هذا مقدمة ذاك،
فافهم تولى الله تعالى هداك، ولما عرضت عليه نظمى، وما
ادى اليه سقيم فهمى، احب ان ينظم ايضا فى ذلك، درر ابيات
تضئ فى الليل الحالك، فقال، واعجب بذلك المقال،

ايا سيدا قد نال كل الفضيلة ... وفاق بعلم عم اهل البسيطة
ولا زال يجنى للمعارف عارفا ... باحكام ايات العلوم الشريفة
وذا احمد قد نال من علم أحمد ... وقام به مستنصر الشريعة
فذا شيخ اسلام وذاك رسولهم ... عليه سلام مع صلاة لطيفة
كذا الآل والاصحاب مع كل عالم ... وشيخهم المبدى لتلك الدقيقة
بنظم بليغ معجز كل فاضل ... يفوق على فوق النجوم الضيئة
فلا عالم الا وكف جوابه ... مخافة ان لا يدرى ما فى القضية

وذاك

وذاك بقول العارف المسند الذى ... له الباع فى كل العلوم الغريبة
اتعلم ارض اربع من جهاتها ... غدت كعبة العباد من دون كعبة
وما ثم عدد والتحرى ولا ولا ... وفيها صلاة الفرض والنفل صحت
وان علق الزوج الطلاق بكونها ... فما الحكم شرعا بين زوج وزوجة
اقول نعم فالأرض ما تحت كعبة ... بخط اليها مستقيم مسامت
فان كمثل البيت كل مسامت ... له فى العلى او كان اسفل صخرة
وتلك لفرض للصلاة ونفلها ... وليست بذا للطائفين كعبة
على قدره فى ذاك يركع نحوه ... يصلى اليه العابدون كقبلة
فان كان فى ذى الارض قوم فانهم ... يصلون نحو النقطة المستديرة
وذاك لأن البيت قبلة عابد ... من العرش مع فرش لغير نهاية
فمن كان فى علو وكان مكلفا ... كذلك فى سفل بتوجيه كمخبت
وصلى اليها الفرض من كل جانب ... ونفل وما قد شاء من كل سنة
فان علق الزوج الطلاق بكونها ... فذا واقع للكون من غير شبهة
وليس له دعوى الجهالة نافع ... لاثبات تلك الارض بين الخليقة
فهذا جواب من مشت فكرة ... بعيد عن الأوطان والاهل والتى
وحيث الامام الحبر كان خطابه ... لفرد فما المعنى فيه بجملة
وكان الذى يبغيه منا مراده ... لتشحيذ اذهان وتصحيح فكرة
واظهار علم نافع عن مسائل ... بقالب اشكال لأهل الشريعة
فما بدى لنا من نظمه عقد جوهر ... ليبدى اندى للعلوم الغريبة
وهذا لنا من فضله خير نعمة ... لاظهاره تلك الأمور الخفية
فلا زال يبدى هكذا بدوامه ... واحسانه فينا اليوم القيامة

بجاه امام الرسل ما قلت منشدا ، ايا سيدا قد نال كل فضيلة
انتهى وقد نقلته ، من خطه النورانى كما رايته ، وانى لابناء
العراق ان يفرطوا اذ انهم بليالية ، ويعطروا اذهانهم بعبير
عنبر معانيه ، ولما راى ذلك ذو الفضل البادى ، الشيخ احمد
ابن سليمان الارواى ، تصدى ايضا للجواب نظما ، وانى
بما يجرى مجرى الماء لمن يظمى ، وهذا الشيخ رجل فاضل لم اتشرف
بصحبته ، ولم افز لسوء طالعى بمشاهدة طلعته ، لكن سمعت
من العلامة الاوحد السيد عمر فيضى افندى ، انه من اجلة
خلفاء حضرة مولانا الشيخ خالد النقشبندى ، قدس الله
تعالى سره ، وعمر بفيوضات رحمته قبره وانه يتفجر علما وينهال
نثرا ونظما ، واذا اشكلت عليه مسئلة واعيته وقل ما يتفق
معضله ، يأتى بنحو قدح مملو من الماء فينظر فيه ، فيقف من غير
ريث على قعر الامر وخافيه ، ولما اخبرنى الفيضى بهذا قلت
يا مولاى اخبرنى عن سره ، فقال انه يرى الجن فى الماء فيخبرونه
عن حال ما اشكل من امره ، فعامت سمكة ذهنى فى مياه الافكار ،
وقلت سبحان من جعل الماء مرايا الجن لمن شاء من عباده الاخيار ،
ولهذا الشيخ ايضا مؤلفات عجيبه ، واستنباطات غريبة ،
وقد نشر الطبع بعض رسائله ، وهو غيض من فيض فضائله ،
وقد وفقت فوقفت على جوابه ، وتحقيقه الذى اودعه به ،
حيث انه ارسله الى فهو اليوم ، ولله تعالى الحمد لدى ، ولكن
لكونى بصدد الاقتصاد والاقتصار ، صددت عن نقله وان
كان

كان مما تتعجب منه ذوو الافكار ، واكتفيت بنظم
من هو اعلم منه بمراحل عند الناس ، السيد الشريف الذى
شرفت به انطاكية وبياس ، مع انه متحد معه فى المعنى ومشارك
فى المنزل والمغنى ، " " " " " " " "
فان لم يكنها او تكنه فانه ، اخوها غذته امه بلبانها
ثم ان حضرة مولاى المشار اليه ، جعله الله تعالى من اهل
الخطوة لديه ، بعد ان قضى التفقه ، منزها بتوفيق الله تعالى
عن شوائب الرفث ، وافاد اهل المدينة المنورة بحلو فضائله
كما حاز ما هو احلى من المن من الآيه ، وعاد كرها الى دار الخلا
اسلامبول ، حيث ان قلبه معلق باستار الكعبة وروحه
ثاوية بحجر فجده الرسول ، وكم اراد بعد العود العود بالاهل
والعيال ، ناويا الاقامة بهم فى دار مظهر الرحمة والجمال ، فابدى
له بعض مخلصيه ، محاذير كلية تعنيه فيما يعنيه منها انتفاخ
اوداج سوء الظن من حضرة السلطان ، وانفتاح افواه الاعداء
بانواع الهذيان ، لما ان الفتنة المصرية قد على ضرامها
وكاد يصل الى الاكليل هامها ، وهى فتنة الهب منها فؤاد
الاسلام ، واعقبت كلا فى صفايح وجوه الايام ، وتفصيلها يغص
منه القلم برايق مداده ، ويعبس وجه القرطاس الابيض من
حالك سواده ، على ان الشهرة تغنى عن التفصيل ، وحسبنا الله
تعالى القاهر من كيد الفاهرة ونعم الوكيل ، ولما ذكر ذلك المخلص
لحضرة المولى ما ذكر ، واخطر بباله الشريف وجه الخطر ، بقى

فة

صلى الله عليه وسلم

ناوياً على جمر الغضاء نادبا الرجيل اذا من المحذور وانقضى
ولم يزل يذكرها تيك الأيام التي حلت ثم خلت فحرت كأنها
احلام ومن ذلك قوله
لله ايام انس بالحمى سلفت كأنها صبح عيد او ليلة القدر
او انها جونة العطار قد حثيت بالمسك والعود والمندل والعطر

وقوله مُنْطَرًا

سلام مثل ما فاحت رياض كما يُمّ زهرها نهدى الغوالى
وباكر رفدها مزن النهانى وقد مرت بها ريح الشمال
على دهر مضى ما فيه عيب مضى الخود فى حلل الضلال
وما فى البال منه اليوم شئ يعاب به سوى قصر الليالى
الى غير ذلك واشتغل سلمه الله الملك المتعال بنشر الفضل
ونثر الافضال ياوى اليه الغريب فيسبغ عليه فضله
وينسيه ذكره الله تعالى فيمن عنده احبته واهله ومثل
ذلك ذاتى من ذاتياته متعنا الله تعالى والمسلمين بطوله
وطول حياته وفى السنة السادسة والاربعين من
سنى عمره الذى هو يسنى البركة ان شاء الله تعالى قرن
الله سبحانه فى نفس حضرة سلطان المسلمين حب الاطلاع
على كمية نفوس رعيته اجمعين لما ان رعية السلطان
كعيلة الانسان بل هم على العلات كابناء علات والمرء
طبعا يحب الاطلاع على كمية ابنائه حيث كانوا من البقاع
مع ان فى اطلاع الملك على كمية الرعية منافع للملك جليلة

جلية

جليه ففكر حضرة السلطان فى نفسه غمره الله تعالى بالرحمة
تركه وسمه وتأمل فى تعيين من يرسله لتلك المصلحة
الدينية والدنيوية ممن له معلومات جمة داخلية وخارجية
ويكون قد طار صيته فى الافاق ووقع على وكر فضله وديباجة
طائر الاتفاق وكان حاله بين رعيته كحال النبى فى امته ليحرى
فى التحرير ويكف بكف عقله الاوهام عن ذهن الصغير والكبير
حيث ان ذلك امر لم تعهده الناس فمنى احسوابه وقعوا فى واد
تضلل وضربوا اخماسا باسداس ونصبت على عقولهم خيام
الاوهام وصار للخيالات الفاسدة فى اذهانهم القاصرة ازدحام
فيختل المرام وتختل رابطة الانتظام فلم يخطر ببال الخطير
عليه الرحمة احد وذلك بعد ان اتهم وايمن واشام واعرق
وانجد سوى حضرة المولى المترجم حفظه الله تعالى من كل الم
الم فذكر ذلك لخاصته واظهره لبطانته فقالوا اصبت القرطاس
واخذت من الجسد الراس وظفرت بواحد جمع الالوف ومنفرد
احاطت به من صنوف الكمال صفوف وانيت بالحكيم الذى يرسل
ولا يوصى والرئيس الذى يطاع ولا يعصى وفزت برجل لو
اراد تحرير النجوم لرأيتها فى جوق جريدته نجوم كانها تتمنى
ان تكون نقاط ما فيها من الرقوم او قصد تحرير ذرات الجبال
لرأيتها مرتالة لديه قد اوصلها الفرح الى حد الخيال كانها تتمنى
ان تكون غبار نعليه او ذرور الصحف تترتب بين يديه فدعاه
عند ذلك السلطان غمره الله تعالى بوابل الغفران وكلف

فيه لطافة لا تخفى على فهم

بلطف خاطره الخطير ، واقترح عليه اذكان عين رأس الكمال أن
ناظر التحرير ، فرجا العفو عن ذلك فلم يرجوه ، واعتذر فلم ينفعه
الاعتذار بوجه من الوجوه ، وماذاك الاأن الله عز وجل أراد أن
ينعم به على الرعية ويتفضل ، ، ، ، ، ، ، ،
، ، وكم لله من لطف خفي ، يدق خفاه عن فهم الذكي ، ،
فتوجه سلمه الله تعالى الملك الولي ، الجهة ايالة قلبه من قطعة
روم يلي ، فحررت بنظره النفوس ، وقلب كل مخلقه النفيس
مأنوس ، وقد استوعب التحرير بلا فريه ، نفوس ثلثمائة وست
وستين قرية ، وعاد وقد اراضى الراعي والرعية ، وترك له هناك
عاطل طيب الدعوات الخيرية ، وشكره السلطان على فعله ، وكل
ذلك من مزيد كرم الله تعالى عليه ومضاعف فضله وفي السنة
السابعة والاربعين اتخذه حضرة أمير المؤمنين ، نقيبا على بني
عمه الاشراف الطاهرين ، حيث انه ذو نسب فخم ، وشرف ضخم ،
يستوفي شرف الارومة ، وكرم الابوة والامومة ، ما أنته
المحاسن عن كلاله ، ولا طفر بالهدى عن ضلاله ، بل تناول
المجد كابرا عن كابر ، واخذ الفخر عن اسرة ومنابر ، ، ،
، ، شرف تنقل كابرا عن كابر ، كالرمح انبوبا على انبوب ،
فهو من مضر في سويداء قلبها ، ومن هاشم في سواد طرفها ، ومن
الرسالة في مهبط وحيها ، ومن الامامة في موقف عزها ،
، ، أبآؤه من دوحة نبوية ، طابت منابتها وطابت اغصنا ،
، ، لولاهم ماطاف بالبيت فتى ، كلا ولاسار الحجيج الى منى ،

لولاهم

، ، لولاهم في الحي الداعي دعا ، لله حي على الصلاة وادنا ، ،
، ، لولاهم فوق المنابر ما رقى الـ ، راقي ولا قرء الحديث معننا ، ،
، ، لم تحص تعدادا فضايل بعضهم ، ولو استحال الكون طرا السنا ، ،
، ، لو انضم تمام العلى رفعتهم ، من فوق ابراج الدرارى مسكنا ، ،
وقد جمع شرف الاخلاق ، الى شرف الاعراق ، وكرم الآداب ،
الى كرم الانساب ، فملك المجد عليه يدور ، ويد العلى اليه تشير ،
وروض الشرف به انيق ، ولسان الثناء به نطوق ، ،
، ، فذاك الفريد بهذا الزمان ، ومنهجه المنهج الأقوم ، ،
، ، فمنها الفخار وفيه الفخار ، بمثله فليفخر آدم ، ،
وهو ابن المرحوم السيد ابراهيم عصمت بك افندي ، ابن
المغفور السيد اسماعيل باشا ، ابن المبرور السيد ابراهيم باشا ،
الى ان ينتهي الى حضرة الامام الحسين ، قرة عين سيد الكونين ،
صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه وسلم ، وشرف وعظم ولؤم
نسب كان عليه من شمس الضحى ، نورا ومن فلق الصباح عمودا
فلما سمع بذلك الاشراف ، شكروا مولاهم على ما اولاهم من عظيم
الالطاف ، وانشدوا بلسان الحال وقالوا ، بعد ان تفيأوا اظلال
الفخر وقالوا ، ، ، ، ، ، ، ،
، ، ان النقابة البست بجنابه ، تاجا والبسه النقى ابرادا ، ،
، ، فالحمد للمولى على افضاله ، عاد الزمان باسره اعيادا ، ،
وبقي هذا النقيب النقي في نصب هذا المنصب ثلاث سنين ،
ثم جد في الاستعفاء عنه اشتغالا بما هو الاهم لدى اجداده

الطاهرين، وبقى فى بيته عمادا لاهل البيت، رضى الله تعالى
عن الحى من حيتهم والميت، وقد كنت كتبت له عريضة ارجوا
فيها ختم جريدة نسبى، لكن كانت بعد انفصاله بكثير فلم تصل
الى، على انى ذكرت يوما له سلمه الله تعالى ذلك فقال لم تصل
الى، وتعرض فى وقت عريضتك على، ثم قال ملاطفا كما هو دأبه،
لو وصلت لكتبت عليها من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه، فقلت
يا مولاى وهذا أيضا من اياديك المستجادة، لما فيه من الموعظة
الحسنة مع حسنى الشهادة، وكنت أرسلتها على يد المرحوم نجيب
باشا، وحاشا ان اظن به سواء ثم حاشا، وهى هذه،
يا من جعل خاتم انبيآئه، غرة جبين الكائنات على الاطلاق،
واثبت انه سيد أحبآئه، باخلاقه التى تشهد النقيآء أنها سادات
الاخلاق، اسئلك بانبيآئك، الذين عدوا فى الأنساب، كما دلت
عليه الانبآء ابنآء علات، وتوسل اليك بخالص احبآئك، الذين
غدوا فى الاحساب، حسبما اشارت اليه الاخبار اخبار الموجودات،
ان تحفظ حضرة المولى، العالم الذى لو تجسد العلم لكان أحد
جواهره الفردة، بل لو جمع العالم فى فرد لرايته ثانيا ركبته بين
يديه، ليستكمل ببعض ما عنده، كيف لا وهو النور المشرق،
من بروج شمس النبوة، السابحة فى فلك الوجود، حيث لا متحرك
من الافلاك باحدى الحركتين، والنور المونق فى فروع شجرة
الفتوة، الباسقة فى فضآء الجود، حيث لا محدد هناك لاحدى
الجهتين، ولى المكارم، سيد الاكارم، علوى العزائم، سليل

الفواطم

الفواطم، فخر بنى هاشم، عارض حكمة خفيت عن الأعاظم،
لازال لعين الزمان قرة، ولجباه الايام غرة، وبعد فان
العبد قد رق لمرور الزمان رق نسبه، واشفت على شفا جرف
الاندراس رقوم رقيمه مما حل به، فقدم ما حرره لحضرة مولاه
اولاه الله عز وجل مما يشآء فوق ما أولاه، وكان له عونا فى اخراه
واولاه، راجيا ان يلتفت اليه بحسن الظن، فيطرز بردة قبوله
بطراز رقمه، وان يتوجه اليه بالآيه التى هى احلى من المن، فيتوج
دام مجده بشريف ختمه، هذا وختام الرجآء التفويض لامر ولت
الانعام، والتفويض فى كل الأمور خير مبدء وختام، انتهى
وفى السنة السادسة والخمسين من سنينه المباركة السنية،
حكم القضآء بتولية الافتآء فى مجلس الاحكام العدلية، فكان
فيه نورا يهتدى به الى معالم الهدى، ويجتنب بضيآئه عن مهاوى
الردى، ولم يزل يرشد بآرائه، كما يهدى بانوار افتائه فهو كما قيل،
لولاح للليل سنا ادآئه، اضآء من صباحها وما عسا
وعارف بالناس ذو فراسة، اخفت له ما قد توارى واختفى
سهم الجنان لو دعى فاضل، اشم عرنين العلى على الذرى
فاق الانام بالتقى وبالحجا، وزينة المرء التقى مع الحجا
سعى الى الفضل فنال ما ابتغى، وليس للانسان الا ما سعى
الهمه الله علوما بعضها، لو نشرت سدبها رحب الفضا
لا يخشى فى الله لوم لآئم، افتى على الحق وبالحق قضى
وفى تلك الأيام اقتضت المراحم السلطانية، الوقوف النام

على أحوال الرعية، خشية ان يكون فيهم من جار عليه وزيره، وحاد عن جادة الانصاف فى أمره أميره، فبقى فى قيد الجور اسيرا لا يجد له من دون الله تعالى وليًّا ولا نصيرا، وفى ذلك مضارّ ظاهرة تلحق الملك والملك فى الدنيا والاخرة، ومن المعلوم احتياج هذه المادة، الى تفتيش رجل قد سلك فى احقاق الحق اقوم جادة، ذى عفة وديانة، وصدق صادق وامانة، لا تأخذه فى الله تعالى لومة لائم، ويصغر فى عينه الظالم، وان كان من الاعاظم، قد تقمص بالحمة، وارتدى بعلق الهمة، فلما رأى حضرة السلطان اخصار الكلى المذكور بهذا الفرد فى ذلك الزمان، كلفه بأن يزيل بانوار نظره وفكره، كُلَف الخفآء عن أمر الرعية، ويوقفه بسيره وسيره، على تفصيل مجمل أحوالهم الجلية والخفية، لينال من التهب فؤاده من حرارة الظلم برد عدله، وليبرح من هزل فصيله من شدة العدم فى رياض فضله، وليفطم ولات السوء اطفال اطماعهم، من ارتضاع ندى آمالهم الفاسدة، وليلجموا بلجام الزواجر افواه اتباعهم، عن انتهاش لحوم الرعية بحديد اسنان تعدياتهم الكاسدة، وليديم قطا قلوب الناس فى مراقد الأمن من مزعجات ليالى الاعتساف، وليتغرد بلابل السنة العباد على افنان الاخلاص بنغم شكر نعم العدل والانصاف، فلم ير سلمه الله تعالى بدًا من مديد الامتثال، وامتطاظهر مطية السفر والارتحال، والتشمير عن ساق الجد، غير مسوف الأمر من يوم الى غد، لادآء هذه المصلحة العامة على وجهها، وحوزة

جزيل الثواب منها كما حازه من شبهها، فتوجه ايضا الى ممالك روم ايلى، فاطلع من أحوال اهاليها على كل جزئى وكلى، فاماط بعد ان احاط علما جميع المظالم، وخلص المظلوم بيد همته الطولى من يد الظالم، ونشر مطوى العدل والانصاف، وطوى منشور الجور والاعتساف، فزينت الارض بازهار الاحسان، واضاءت أرجاؤها بانوار الأمان، وشكر كل مولاه على جميع ما أولاه، واستنهض الرجل والخيل بطويل الثناء، واستغرق النهار والليل بعريض الدعاء، ثم عاد يجر رداء الأجر، ويجوز رواء التوجهات السلطانية فى السر والجهر، وقد شاهد سلمه الله تعالى من ذلك فوق الأمل، وسوف يشاهد من الله عز وجل ما هو اجل، وفى السنة المتممة للستين وهى من غرر السنين، خفق لواء الارادة الالهية، على حسن نظام الامور الكونية، فتواترت افواج افكار السلطنة المجيدية المجيدية، بجعله لازال فى مقعد الحق مفتى مجلس العسكرية، فجلس فيه مفتيا، وقام بامر الدين والدولة معتنيا، فسترت قلوب الناس الرفيق والفريق، وطابت النفوس بخندريس الاستيناس، وحلا الف الف ريق، حيث كان هو المرجع والمشير، فى امر الصغير والكبير، والحقير والخطير، والمأمور والأمير، بعبارات تشربها المسامع، وحكم يستريها السامع، حكم على اهل العقول ببنها، متقونة الاوضاع والاحكام ويريك فى الفاظه وكلامه، سحر العقول وحيرة الافهام

ولقد دار على الورى جام الحجا ، فالناس صرعى راح ذاك الجام
تمت به غرّ المعالى والعلى ، ومحاسن الاشياء بالاتمام

وفى غرة ذى الحجة من شهور السنة الثانية والستين

اعظم الله جل جلاله المنة بمشيخته على جميع المسلمين، حيث انحل عصام الحياة من جسد حضرة شيخ الاسلام مصطفى عاصم افندى، عطر الله تعالى مرقده الشريف بعطر غفرانه الشذى الندى، فاقعنسست صدور علماء دار الخلافة الكبرى، واشرأب كل منهم لوصال غانية الصدارة على منصة المشيخة العظمى، والله تعالى اعلم حيث يجعل امانته، ومن هو الحرى بأن يؤيد به رسالته، فرفع الامر لحضرة السلطان الاعظم، والملك المحدث الملهم، وذكرت له الرجال عدة من العلماء الاعلام، الذين يظن كل منهم انه كفو كريم لكرسى مشيخة الاسلام، فقال ايد الله تعالى وابده، وخلد ملكه ونور خلده، اربعوا على ظلعكم غير من ذكرتم عندى، وبى بالله تعالى والمسلمون الا السيد احمد عارف بك افندى، وقد نصبته شيخ الاسلام، وجعلته مرجع الاحكام للخاص والعام، ولئن افتخرت اجدادى بمشيخة ابن الكمال وابى السعود، فانا افتخر ولله الحمد بمشيخته على اولئك الجدود، وهو سلمه الله تعالى اذ ذاك جليس كتبه، لم يمر شئ من ذلك الامر الشريف لبته، غافل والسعادة احتضنته، وهو عنها مستوحش نفار، فاهرع اليه وكلاء الدولة، وعرضوا عليه الامر كله، فقال انا فى شغل شاغل عما تقولون، وما المشيخة العظمى عندى الا شيخة

هرمة لو تعلمون، على ان بلاءها جسيم، وخطرها عظيم وعبؤها صاب، وشرابها لذاتها سراب، لا يقال للعاثر فيها لعا، ولا يامن فيها العثار من سعى، وانا شيخ قد سلمت السبعون على، وتسلمت قوى بدنى التى اهدتها ايام الشبيبة الى، فليلتمس لها بعل غيرى، وودعونى وسيرى، فقالوا لعمرك هذا امر نفذت به الارادة، وحكمت بحسنه العقول المستجادة، فلا تجدى فيه الاعذار، ولا تجدى فى نقضه مطايا الافكار، ولم يزالوا يراودونه على ذلك ثلاثة ايام، ثم نفوه حتى اجلسوه على منصة مشيخة الاسلام، فضمته الى سحرها ونحرها، وقصرت طرفها، عن غيره فى سرها وجهرها، وسجدت شكرا لله تعالى على ذلك، وحمده سبحانه الملك والممالك، وتسابق الناس الى تهنئة المشيخة به، وبذل كل من الشعراء الروم وغيرهم دُرَرَ ادبه، وممن نظم فى ذلك الباب، وعام فى ذياك العُباب الفاضل الذى جرى سيل فضله فطم على القرى شيخ ادباء العراق عبد الباقى افندى العمرى، نظم موشحا نقلد من جلالة المعنى بذى الوشاح، ونادى على موشحات الاندلسيين هلموا للنزال فانا ابن قيس لا براح، وقد صدره بديباجة، دراى الفاظها

، ، ، فى سماء الفصاحة وهاجة، فقال ، ، ،

، ، ، بسم الله الرحمن الرحيم ، ، ،

حمدا لك يا من وشح بوشاح العصمة، اوساط اولى العزم من المرسلين، ومحازم ذوى الحزم من الانبياء، ونطق بمنطقة

بروح الحكمة ، افلاك الملة الحنيفية والدين المبين ، وسموات
الشريعة الاحمدية الغراء ، وصلاةً وسلاماً على واسطة عقد
معاقد اوساط اولى العصمة النبوية ، وعين قلادة اجياد الاجياد
من ذوى الحكمة الالهية ، نبيك الذى حل فى الحرم ، فحل زنار الشرك
عن اوساط هذه الامة ، التى جعلتها الحكمة أمةً وسطا ، ورسولك
الذى بشد المحزم ، فضل عصابة الافك ، وصلع فيما امرته به فهجم
بليوث غابة عالمى الخلق والامر وسطا ، وعلى آله الذين توشحوا
بعبا الرسالة فبزغوا يوم بدر من ظل غمامها ، بزوغ البدر من خلل
غمامه ، وطلعوا يوم الفتح من كلل اكمامها ، طلوع الزهر من كلل
اكمامه ، وفاح طيب مساعيهم بمسك ختامها ، اذ نفح جذهم بمسك
ختامه ، فغى كل مجال باكف الجنوب والشمال ، ، ،
تهدى اليك رياح النصر نشرهم ، فتحسب الزهر فى الاكام كل كمى
وعلى آله أصحابه الذين تحزموا على قباء البسالة ، فاستغنى كل
باسل منهم بشدة حزمه عن شدة حزامه ، وفتقت لهم ريح
الشمال الجلاد ، يوم الطراد ، بعنبر قتامه ، ونشقت شم الانوف
من خلوق اخلاقهم طيب مشامه ، فشق مادنها ذكى استشمامه ،
فهم يوم النزال ، لدى مكافحة الابطال ، ، ، ،
كانهم فى ظهور الخيل بنت دُبًا ، من شدة الحزم لامن شدة الحزم
أما بعد فقد اطلعت فى اثناء مطالعتى ، وابان مراجعتى
لكتاب التاريخ المنسوب لابن خلدون ، المشهور فى الربع المسكون ،
على فن من ضروب الموشحات ، وما لاهل الاندلس فى ذلك الفن

من

من الفنون المستغرات ، كابراهيم بن سهل ، وما جأ من الممتنع
والسهل ، واقتفى اثره فى ذلك ، بل جاد وزاد على ما هنالك ،
ذو الوزارتين لسان الدين الشهير بابن الخطيب ، طيب الله
تعالى ثراه ، وعطر بنفح الطيب مرقده ومثواه ، فاجبت أن
اوشح على ذلك المنوال وانظم موشحا ، بالسلامة مترشحا يزدى
بنظم الجمان ونثر اللوال ، على ان اتخلص به بعد خلاص نضاده
من تزييف ذهبه بعين نظاره ، وان ادبج بنوده ، وانضد
عقوده ، بنعت مولى الموالى العظام ، وشيخ الاسلام ، ومفتى
الانام ، وولى الفضل والانعام ، السيد السند والركن الذى
عليه بعد الله تعالى وجده المعتمد حضرة السيد الحاج احمد
عارف حكمت افندى عصمت زاده ، ابقاه الله تعالى ودامه
على ما هو عليه من السعادة وزاده ، فجاء كما يراه بعينه من
انتقد ، ومن فكره بنايرة ذكائه قد اتقد ، طبق ما سميته
بسبائك العسجد ، فى نعت حضرة شيخ الاسلام احمد ، اذ
قد ترصعت ~~حلل~~ مصادعه ، بجواهر مزاياه السنية وتشعشعت
مطالعه ، بزواهر سجاياه العلية ، وبعد ان ختم وتم ، ولم
اقف به من النعوت الشريفة على حقيقة الكيف والكم ، وفى
سلك القبول ، لدى مصانع افاضل اهل مدينة السلام انتظم
ووافق استحسان ذوى الاحسان ، من اهل هذا الشان ،
حثنى على عرضه وتقديمه لتلك الاعتاب المنيفة ، وتتريبه
بثرى هاتيك الأبواب الشريفة ، حضرة ربيب احسانه ،

ورفيق امتنانه، شامة وجنة الشام، والقاضي اليوم بمدينة السلام، المولى الأفضل السيد محمد افندي الشهير بمجابي زاده، جعل الله الحكمة شعاره والعصمة دثاره وعتاده، فقدمته وأنا ارفض من الخجل عرقا، وارتعد من الوجل فرقا، اذا الناقد بصير، والمقام خطير، وهبني قد سقط في يدي فقد سقطت على الخبير، فالمسئول بعد تشرفه بتلك الايادي العميمة الايادي، وحوله بذلك النادي، الذي تشرف به الحاضر والبادي، وتسرح النظر العالي بازاهره، ومقاييسها باشباهه ونظايره، دخوله في حيز القبول، فهو نهاية السؤل من آل بيت الرسول، فاقول مستعصما باولى العصمة، مادحا احمد اهل بيت الحكمة، وأنا العبد الداعي لحضرة مولى الموالي، عبد الغار وقي الموصلي، عن سربوابين

، بوابين دركاه عالي ، ، ، ،

لبس النوروز ثوبا معلما
حيك من غزل عيون النرجس
طرزته ابرا الربيع بما
رق من صنع لجواري الكنس

والربى كللها قطر الندى ، وطلاها بنثار الذهب فاحالتها الغوادي عسجدا ، مستحيلا من لجين السحب فهي حيث الطل فيها انتضدا ، خندريس نضدت بالحبب

جال ساقيها بحيي الندما
يطلي فيها حياة الانفس

ينعش

ينعش الروح ويحيي الرمما
كلما جاد بحث الاكؤس

وعلى الاعواد قام العندليب ، يروى عن اسحاق الخان العراق وانبرى بلحن في مغنى اللبيب ، بنشيد رق معناه وراق وتلا ما قد تلاه ابن الخطيب ، وغناه بسباق وساق

وابن سهل لو وعاه أبهما
ذكر توشيحاته في تونس
ولاضحى لاعبا فيه كما
لعبت ريح الصبا بالقبس

ونسيم الروض قد بات عليل ، مثل قلب المستهام المدنف اوعيون كحلت من غير ميل ، لغزال بابلي اهيف فاذا ما هبت في وقت الاصيل ، وهو معلول به القلب شفي

وببغداد اذا ما نسمت
ضاع نفح الطيب بالاندلس
وكساشم الانوف الشمما
بسوى شم القنا لم تعطس

وترى القينات جست وترا ، يطرب السامع لوكان جماد وطرى ما فيه نقضى وطرا ، وينال القصد منه والمراد وورى المجد اماما وورى ، وباقداح الطلى وارى الزناد

قاح النار فابدت ضرما
لمعه شق جيوب الحندس

والدجا اذيا له قد لمعا
ونجا في نفسه بالغلس

باسقات النخل في طلع نضيد ، تتهادى كالعذارى في الحلى
يصدح الورق عليها بنشيد ، كنسيني رقة او عنزلي
ذكرتني ذلك العيش الرغيد ، وليالية بحاوى الموصلي

اتمنى لو اراه حلما
والتمني رأس مال المفلس
من اقام الحزن فيه المأتما
كيف يجديه ادكار العرس

لا تسل عما جرى نهر الفرات ، وسلن دجلة عن ما قد جرى
من عيون نزحتها العبرات ، وعليها حرمت طيب الكرى
كم على الكرخ بقلبي حسرات ، عشعشت والحزن فيها وكرا

عند ما تخطر ابكى عندما
قبيل الدمع مني ملبسي
بالأيام تقضت بالحمى
ذكرها في القلب لم يندرس

للحيا والبرق ضحك و بكاء ، من راى الضدين في وقت معا
جمعت في لمحة نارا وماء ، اى نوعين بفصل جمعا
والثرى من ذا وذا نالت ثراء ، والصبا هبت فتمت أربعا

ولذا في خطة الدنيا نما
باتفاق الكل طيب المغرس

هكذا

هكذا فليك جود اكرما
ينعش الموتى برد النفس

طهر الانهار في امشاطها ، سرحتها كف انفاس النسيم
وانبرت تختال في اقراطها ، ورف الدوح على الدر النظيم
وغوالي الورد في اسقاطها ، فحن وقت الفجر في طيب الشميم

بعد ما الثلج لها قد عمما
وتغشت من حيا في برنس
والندى خد الروابي نمنما
فتلعفن بثوب السندس

فهقه الابريق في وجه القدح ، وسقاه من لماه فرقفا
فغدا يرقص من فرط الفرح ، وعليه حبب الدر طفا
وجرى الساقي بسلسال طفح ، وكفى من راحة ما وكفا

وسماء الكاس ابدت انجما
لحن في سيما النجوم الخنس
ترجم الهم اذا ما هجما
رجم عفريت مريد مبلس

خذني يا سعد من وصف الربيع ، ومن التشبيب في نبت الدنان
واعفني عن نعت ذي الحسن البديع ، بمعاني المنطق الزاهي البيان
وامتدح مثلي بالندب المطبع ، فانا في كل وقت واوان

أحمد المولى على ما انعما
حمد عبد حلة الفضل كسى

مدحه شرّف شعری مثلما
جدّه شرّف روح القدس

حکمة الاشراف من حکمته ، اشرقت فی الکون اشراق الشموس
ومنار الحق من طلعته ، سعده زالت به کل النحوس
وابوه کان فی عصمته ، نفسه اطهر من کل النفوس

وبه الدین المبین اعتصما
فهو فی ذمة لیث اشوس
بحماه بعد ما عز حمی
بات یرعاه بعین الحرس

شیخ اسلام الوری مفتی الانام ، عارف بالله لارب سواه
فی امان الله للکل انام ، وهو من رقدته فی انتباه
عصمة ماهی من وضع عصام ، عصمت بعد النبیین اباه

اخطت المؤمون والمعتصما
لحظا السهم لدی نزع القسی
عصم الله بها من عصما
من بنی الزهراء کرام الانفس

اصبح الدین بدار السلطنة ، مثلما امسی قریر العین فیه
وحوی من کل شئ احسنه ، واحتمی من کل سوء وکفیه
کم حدیث عن ابیه عنعنه ، بابی افدی علاه و ابیه

لم ار اشرف منه قسما
لیس للحنث به من ملمس

اذ غدی یروی حدیث الرحما
اولا سلسله عن انس

ومنهم عین وجوه اهالی کوی سنجق ، ومن بالصدق وحسن المعاملة بین تجار الخیریة تحقق ، الحاج ابوبکر حوبزاده اکرمنا الله تعالی وایاه بالحسنی والزیادة ، وقد نظم قصیدة سنیة ، باللغة الفارسیة ، وشطرها عبد الباقی افندی باللغة العربیة ، فکانت کبز حیک من قز وخز ، وقد دبج عنوانها ایضا بدیباجة ، اعذب بها من بحر البلاغة اجاجة ، فقال

بسم الله الرحمن الرحیم

احمد المولی بکلا اللسانین القال والحال بحامده ، لها معان کموج البحر فی مدد وفوق جوهر فی الحسن والقیم ، واصلی علی احمد رسله واولی مصدر الجمال والجلال ، نبینا الآمر الناهی فلا احد ابر فی قول لامنه ولا نعم ، وعلی اله الذین رجع الشرف الاعلی لعصمتهم وال ، حتی غدت ملة الاسلام وهی بهم ، ، ، من بعد غربتها موصولة الرحم ، وعلی صحبه الذین هم احسن الراسمین ببیض الصفاح اعناق الابطال ، والکاتبین بسمر الخط ما ترکت اقلامهم حرف جسم غیر منعجم ، وبعد فیقول العبد المنشرف بنسبته للابواب المنیفة السلطانیة ، وخدمته للاعتاب الشریفة الخاقانیة ، دامت محطا لرحال ذوی الآمال ، عبد الباقی الفاروقی الموصلی ، حفید ابی الفضائل علی ، انی منذ اعوام لما کنت قاطنا بمدینة السلام ، متشخصا بین الخاص والعام ، خاصة

فى هذه الأيام ، بملازمتى خدمة شيخ وزراء العصر ، ممهد قواعد
اعراب هذا القطر ، ذى الهمم الكافية ، والنعم الشافية ، المدبر
الكبير ، والمشير الخطير ، مخدومى وولى نعمتى ، الكاشف بمسحة
من يد احسانه غمتى ، حضرة افندينا الحاج محمد نجيب باشا ،
وفق الله ما شاء لما شاء ، وكنت كلما احضر مشترفا بحضيرة قدسه
متوقعا لجلب نشاطه ، بانواع المفاكهة وانبساطه وانسه ، لازلت
أسمع من حضرته ما يبهر به عقلى ، ويعجز عنه نقلى ، من نعت
مزايا شريفة ، ووصف سجايا منيفة ، الحضرة ذى الشرف الأحمدى
الذى خلع على الأثير من اطلس ديباجه الفخر ديباجة ، والمجد
المحمدى ، الذى مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح فى زجاجة
ذى الفكر الذى كأنه كوكب درى يتوقد بزيت الحكمه ، والذهن
الذى هو نور على نور بالليل الديجورى فيستضىء باشعته اهل
بيت العصمه ، حضرة مولى الموالى العظام ، وشيخ الاسلام ومفتى
الأنام ، وولى نعم الخاص والعام ، ابى المطيع وابن الشفيع ، المولى
الحاج عارف حكمت افندى الشهير بعصمتى عصم الله تعالى بسعيه
وجده ، ملة ابيه وشريعة جده ، واقام اليوم تحت كهف حماه
امة من يقول غدا يا رباه أمتى أمتى ، ولازلت اتوقع الوسيلة
واتوخى الذريعة لتقديم معروض يتضمن صدقه درر المضامين
فى نعوت غرة جبهة الغر الميامين ، حضرة المولى المشار اليه ، ذى
الاشارات التى دلت الموالى عليه ، الى ان ورد البريد ، وخلع برود
البشارة عليه كل ذى شرف طارف وتليد ، مبشرا بتوجيه مسند

المشيخة الكبرى ، والفتوى الرفيعة القصوى ، لحضرته العلية
فصدحت بلابل القلوب فى اقفاص صدورها ، وطفحت مناهل
الحبور فى خمائل السرور ، فحمد الله القوم على طيب ورودها وصدو
وضجت الزور آه بخالص الدعاء ، لحضرة ظل الله فى العالم وخليفته
على خليقته من بنى آدم ، وتلا لسان الدين ، الحمد لله رب العالمين ،
فصدر امر حضرة المشير المشار اليه ببنان التوقير ، وشرف
بخطابه خادم ابوابه وملازم اعتابه ، حافظ عهد احبابه ،
المصقع مصاقع بلغاء فارس بفصل خطابه ، فارس ميدانها الذى
لو راه الخاقانى لترجل له بعد ان تفرس به الرياسة ، وتخيل منه
السياسة ومشى بركابه ، حويز اغازاده ابو بكر افندى
راس اعيان كوى سنجق ، الذى لحق من تقدمه من اهل البلاغة
فسبق ، فى نظم قصيدة مشحونة بالتهنئة للحضرة القدسية ،
باللغة اللطيفة الفارسية ، فنظمها وختمها فى تاريخ جوهر ، اهمل
ذكر المريخ والصبح اذا اسفر ، ولما تشرفت فى مطالعة حضرة
سنى الطالع ، وصارت قرين نظره البهى ، واستعسانه العلى
المطالع ، تجاسرت على تشطيرها باللغة العربية ، وترصيعها
وتاميعها باللمع الادبيه ، وترصيعها فجاءت بسر حكمة ممدوحها
تبهر الناظر بتوضيحها وتلويحها ، حسنة السبك والضبط ،
مستحسنة المزج والربط ، على انى لا احسن باللغة الفارسية ،
ولا ادير بها شدقا بل اخذت بالقياس ، وبنيت قصورى على هذا الاساس ،
نسيت نفسى فالقتنى بتهلكة ، واشرف الناس من يعنو عن الناس

رها

شکر لله حق دری رحمت بروی دین گشاد ، یاله فتح به الاسلام قد نال السداد
فاعترفنا حین لاحت آیة الفتح المبین ، زین گشاد مسند شرع مبین شد بر مراد
زاسمان خاطر الهام بخش شهریار ، کوکب العرفان فی افاقه ذو اتقاد
جامه ابدی له تصویر کل الممکنات ، جم حشم عبد المجید عادل عادل نهاد
خواست احکام شریعة احمد رونق دهد ، یعنی تجدید لها للشرع شهراه اراد
وهو دری ذا تحری رونق الشرع الشریف ، از وجود سید والا نسب عالی نژاد
نسخة ذاتش مزین باد رجمع علوم ، جامع للفضل مقصور علیه الانفراد
فی وجود منه بل فی وجوده یحیی الوجود ، ملک ملت از وجودش تا ابد اباد باد
ساخت عارف بیک فندی شیخ اسلام جهان ، سلم الله الذی ولاه احکام العباد
قل لهذا الدهر یا هذا بعین المنصفین ، حق گزین مکرمت اسلام یکسر گشت شاد
سایه یزدان گر گفتند سلطان بر نجاست ، کیف لا والظل منه شامل کل البلاد
صاحب الفکر الذی فی ظل رای السداد ، زین نظر مشکل گشا شد مشکل عالم گشاد
ای عماد ملک و دین سلطان عالم تاج بخش ، عنده ماتاج کیخسرو وتاج کیقباد
ما رای للدین من یحمی حماه مطلقا ، غیر ذات کاملت برکس نیاورد اعتماد
انقیاد شرع بس کردی بجان و دل ازان ، جاء منقاد الک العاصی علی طبق المراد
والجزا من شرطه اذ کان من جنس العمل ، حق ترا آورد عالم را بزیر انقیاد
اختلاف از جار مذهب شد زفیضت مستحد ، اتحاد ماله فلک الی یوم التناد
فهو بعد الیوم فی حسن ائتلاف البنا ، جون عناصر ذات حق بر یکدگر داد اتحاد
بوحنیفی فقه دانش مالک نقل وحدیث ، بالغ فی فقهه قبل البلوغ الاجتهاد
ما تر یدی اعتقاد اشعری فی النعال ، شافعی علم و درایت احمد زهد و رشاد
در محیط بحر علمت ملتقی گنج و درر ، نضدت فی تاج خسرو صاحب التلقین انتقاد

مجمع

جمع البحرین منک الصدر یا عین الحیاة ، در هدایت فتویت تنویر ابصار عباد
خامه فکرت بانگشت اشارات و حکم ، الفت القانون فلیبک علیه ابن العماد
فهو فی نقض و ابرام لها فی کل حال ، حل و عقد حکمت العین و نیابت و گشاد
یاله سد سدید شید بالعزم الشدید ، راه بروی کی برد تا حشر یاجوج فساد
مستفید از مهر گیاه است اکنون نور مهر ، مستعار مسک اذ تودع من الفکر الزناد
کیف یعروها کسوف بعد ذا اذ نورها ، از ضمیر انورت هر روز باشد مستفاد
جهل را دیدم بدوران تو گریان و حزین ، دایما یلقی قریح الجفن مجروح الفؤاد
کای جهل بنیادی یالیتنی کنت تراب ، هر زمان گفتی مرا ای کاشکی مادر نزاد
جون قلم گیرم بکف در وصف والایت شوق ، انقد الدر الثمین النقد فی النعت انتقاد
فیک یا انسان عین العلم ان زمت المدیح ، مردمک در دیده ام خواهد شدن دور مداد
من در اوصاف تو حیرانم بخا لای تو ، کیف لا یحتاد من یغنی من البحر النفاد
لم الحق نظما لسلک المدح من جب الغمام ، کر جبر در نظم هستم من امروز اوستاد
وقت تاریخ ودعا آمد ذکر قاصد بجا ، قم و اخلص بالدعا و اخطب کفش فی الیاد
واجتهد واجهد و شم فی الدجی من سا غله ، دست بردار الحق بردار هر شب بامداد
سبعة سیارة نابا شذ و ثابت بر فلک ، ثابتا لازلت بالقطب الرفیع اعتضاد
دمت محیی الدین فی ادوارک الاعلی بدور ، تابد رحق بود کردنده این سبع شداد
شمسه الطاف حق جز کاه باشد بر سرت ، محکم الاوتاد منصوبا الی یوم المعاد
نرتجی من فضل ربی رافع السبع الطباق ، تا قیامت خیمة دین قامت باد اعتماد
از جوهریات تاریخش در بن مصرع بحق ، تلقی در افیه فرق المجد بر هو بانقاد
فاز فاروقیه ارخه فی بمن الختام ، شرع و فتوی را بحکمت عارفی احمد دلاد

ومنهم المیرزا موسی نجل ذی الخلق العطری ، الحاج میرزا هادی

الجوهري ، وقد نظم ايضا قصيدة فارسية ، اخبرني حضرة المولى
انها نالت من البلاغة المرتبة العلية ، ولم يتيسر لي اثباتها في هذه
الأوراق ، وان كانت مما رق وراق ، وللشعراء ولع في مدحه
من قبل ومن بعد ، وقد جاوز ما نظموه فيه ، وحق اياديه
الحد ، فلا تكاد تسمع بفاضل في مشارق الأرض ومغاربها الا
وقد اتى في مدحه ببرايق الأشعار وغرائبها ، وكل ينادي بلسان
حاله ، مخاطبا له على عظيم جلاله ،

ولكم عددت لك الجميل ولذ لي ، خطي غداة عددته وكلامي
الى أعد وان رفعت محاسنا ، كم رأيت الاعداد والأرقام
لكن رأيت لك المديح مثوبة ، فمحوت في اثباته أنامي

ومن العجيب انك لا ترى في مدحه شعرا الا وهو يرشح بالفصاحة ،
ويتوشح والله تعالى دره بدرر الرجاحة ، فهو كما قيل ،
اعدت فصاحته ما فيه من مدح ، فالشعر فيه رديا مثل جيده

اتفاقا نختنا على افندي من ابيات في مدح داود باشا

فمن ذلك قصيدة لشيخ الأدب الناظم الناثر ، ومعطر الندية
المعارف بانفاسه العواطر ، محمد امين الزيلاوي المدني ، سقاه
الله تعالى من خندريس لطفه المري الهني ، وقد ارسلها الى
حضرته العلية ، وهو ببولاق متوجها الى القسطنطينية ، وهي
قوله ، وبالله تعالى فضله ،

، مليح حكمه نصف ، بهاه فوق ما اصف ،
، بافق جبينه قمر ، منير ليس ينكسف ،
، وفي محراب حاجبه ، مريض الجفن معتكف ،

، وورد خدوده بالطرف لا بالكف يقتطف ،
، ومن ياقوت مبسمه ، لجوهر ثغره صدف ،
، وخمرة ريقه دبت ، بقد زانه الهيف ،
، فما تلقاه الا مثل غصن البان ينعطف ،
، فدع ياعاذلي عذلي ، فما لي عنه منصرف ،
، فصبري عنه مختلف ، ووجدي فيه مؤتلف ،
، واني عاشق دنف ، براه أساه والأسف ،
، وقلبي هائم كلف ، ببدر ما له كلف ،
، يعذبني ويعذب لي ، عذابي فيه والتلف ،
، وجور الحب عند الصب عدل ما به حيف ،
، فيا من مهجتي تقفو ، هواه وعنه لا تقف ،
، متى تدنو فيقصيني ، ضنا بالجسم مكتئف ،
، متى ينمير قريك بير ، توى من شفه اللهف ،
، متى يعتاد اجفاني ، كرى عنهن منصرف ،
، متى تحي بوصلك من ، اساطير الجفا صحف ،
، فطيب لقاك يكفيني ، وحسبي ذلك الشرف ،
، كما يكفي بني الحاجا ، ت مولى جوده يكف ،
، امام الفضل من ، كل الافاضل خلفه يقف ،
، سليل المجد احمد عا ، رف بالعرف يعترف ،
، بليغ درر حكمته ، بأذان العلى شنف ،
، فريد العصر من عن ، مصر قد رفعت له سجف ،

فولاها بالحكم إلـ ـ قضا بالعجز معترف
فابدى الحق حقا ـ والاباطل عنه تنحرف
واصبح من معين العد ـ ل بالراحات يغترف
وكل من درّ جوده ـ يروى ويرتشف غير موزون
وفرط مهابته كم ـ من عنيد منه يرتجف غير موزون
وكم شيب وشبان ـ به استكفوا العنا فلفوا
وكم سارت تحف ـ بطالبي معروفه تحف غير موزون
فما هو غير بحر في ال ـ مكارم ماله طرف
فما هي بعد مدته ـ على عاياه تلتهف
وهذا داب اباه ـ واجداد له شرفوا
بسيرة عدلهم وضح ال ـ هدى وتجانف الجنف
فما منهم فتى الا ـ وقد فخرت به السلف
ومولانا لهم خلف ـ بجل وحبذا الخلف
على أطم المفاخر قد ـ علت لجنانه غرف
وصار بسيرة العمرين في الاحكام يتصف
فهل يلفى له مثل ـ بهذا الوصف متصف
وام الدهر قد يئست ـ وخامر عقلها الخرف
وحاشا ان يكون له ـ نظير معه نأتلف
سوى النجل المطيع ومن ـ له باصوله شرف

وعنى بالمطيع ولده محمد الملقب بذلك وكثيرا ما يكنى حضرة المولى به، توفى عليه الرحمة فى اوائل مشيخته واعقب ابنا يدعى ابراهيم

عصمت

عصمت بك رأيته فى سن نحو سبع سنين وهو يقرأ القرآن العظيم، ويحفظ بعض ابيات متضمنه مناجات واثر النجابة ساطع عليه، وطرف المجد ناظر اليه، اسئل الله تعالى أن يعظم جده، ويسر به غاية المسرة جده

فسوف يرى باردية ال ـ رياسة وهو ملتحف
فقد دلت مخايله ـ على ما عنه يكتشف
وهذا الشبل من ذاك ال ـ غضنفر ليس يختلف
اراناالله بدركما ـ له يجلى به السدف
فيا من ليس يحصر به ـ ضراى صفاته الصحف
اليك زفت جادية ـ خلاها النيه والصلف
عروب غادة عذرا ـ ، وروض جمالها أنف
يحاكى الميم مبسمها ـ وعادل قدها ألف
فلا هي عانس يخشى ـ مواصلها ولا نصف
فقابلها باقبال ـ وبشر ظله يرف
وعذرا للمحب اذا ـ بدا لك نقص ما يصف
فطرف الذهن مطرو ـ ف وبد البال منكسف
بقيت منعما الزهور ـ روض المدح تقتطف
وصافى سلاف المجد ـ طول الدهر ترتشف
مدى الايام ماحب ـ بحب ظل يأتلف
وقوله ايضا، وقد حكى روضا

ديار الصبا حياك غاد ورائح ـ يباكر اكناف الحمى ويراوح

وجادك ان ضن الحيا بعهاده ، من الجفن هطال على الخد سايح
اذا انهل تخضر الوهاد بوقعه ، وتخضل هاتيك الربى والصحاصح
ولازال معطار النسيم اذا سرى ، يفاوح مغناك الشذى ويناوح
مغانى مسرات بزاهر روضها ، طيور التهانى باغمات صوادح
قضيت بها شطرا من العمر لاهيا ، ولم ينثنى عما احاول ناصح
ولما رأيت الرشد قد لاح فجره ، تيقنت ان الغى فيه قباييح
وان انهماكى فى الهوى غير لايق ، وداعى الغنا نحوى مما سن مصابح
ولوانى استدركت مافات وانقضى ، لما طوحت بى عن حماها الطوايح
فاعظم بها دارا واكرم بناسها ، اناسا لهم كف المعالى تصافح
فليس نيامى الدهر سامى مجدهم ، سوى ماجد بالجاه والمال سايح
كقطب سماء المجد احمد عارف ، به يهتدى للرشد سار وسارح
اجل قضاة المسلمين اجلهم ، الى الحق ان يجنح الى الزيغ جانح
محقق ابحاث العلوم بكشفه ، غوامض مالاحت لهن لوايح
جلا صدأ الاشكال صيقل فهمه ، فما مشكل الا بدا وهو واضح
واحرز قصب السبق فى كل غاية ، فتاليه فى يوم الرهان ملاوح
اذا ما ادلهم الخطب فى معضل بدا ، له زند فكر فى المهمات قادح
فكم حل من رمز واظهر مضمرا ، من الكنز لم يلمحه بالفكر لامح
وكم بحديد الذهن فى حد حادث ، ابان فلولا لم تبنها الصفايح
فاين يوازى او يوازن فضله ، ومقداره فى كفة الفضل راجح
وانى يدانى فى علا مجده وقد ، نمته الى العلياء صيد جحاجح
كرام فخام طيبون وجوههم ، واديانهم فى الداجيات مصابح

برون اكتساب الحمد ضربة لازم ، عليهم ومن يبغى الثناء فرابح
فكم فى عكاظ المكرمات محامد ، لهم تليت آياتها و ممادح
ومن كان هذا الاصل منبت فرعه ، فللدهر فى سامى علاه مدايح
فيا ايها البحر الخضم الذى به ، سفاين آمالى جواد سوابح
لسدتك العليا اهديت غادة ، عروبا على ايامها للجمال ملامح
فهبى لها بيت القبول تكرما ، وان ظهر التقصير منها فسامحوا
فلازلت فى عز يدوم ورفعة ، وكل الى جدوى اياديك طامح
الى بابك السامى تسير مدايح ، ومن سيبك الهامى تسر منايح
وانت لارباب الاجازة خاتم ، ونظمى لأبواب الاجازة فاتح

ومن ذلك ما نظمه الشيخ عبد الرحمن الصفتى حيث قال عليه رحمة الملك المتعال

أأسر ما بمعالمى اعلانه ، واكن مظهرا ما بها عنوانه
وبناء مستتر الضمير على شفى ، قد اعربته نواصبا اشجانه
ومقدمات الوجد تنتج صبوتى ، وقياس شكلى قد بدا برهانه
معنى تصور فى بديع محاسن ، ذاتا وقد اشجى الفؤاد عيانه
فكأن وجنته وأس عذاره ، روض وحف بها النعيم جنانه
واشبها ماء الحياء فازهرت ، لهبا جناه من المحب جنانه
وغدت مجوس الخال تعبد منه ما ، بين الجوانح قد ذكت نيرانه
ما ماس فى برد المحاسن قده ، الا زهار وصبت له افنانه
يغنيه معتقل القوام عن المنا ، وعن الظبا ما اغمدت اجفانه
فالحسن شاكل صبه فى عشقه ، وقد استحال عليهما سلوانه
من حين اوهمنى الصدود تدللا ، مرحا وخاطر خاطرى هجرانه

ما زال بحر الدمع ينثر لؤلؤا ، حتى تنهر سائلا مرجانه
لم أنسه اذ زارني ثملا نما ، هو من يحق رضابه نسوانه
ويقول لي اقطف بثغرك من جنى ، خدي الشقيق فقد وفى نعمانه
واحرص على فرص اللذايذ آمنا ، واعلم بأن الوصل آن أوانه
في ليلة تحكي طوالع سعدها ، وجه الذي لعلاه دان زمانه
وغدا يفاخر سالف الاعصار اذ ، شرفت على ما قد مضى احيانه
العارف العلم الشهير بحكمة ، بلغت لما بهر النهى اتقانه
بنبيك احمد فعله عن وسمه ، ان جاء ميدانا كبت فرسانه
يسعى ليدرك ما وراء المنتهى ، وجنود ربك ماسعى أعوانه
ورث المكارم كابرا عن كابر ، وعلى اساسات التقى بنيانه
لم يرتضع طفلا سوى ندى العلى ، فكانما المجد الرفيع لبانه
حتى استوى عمدا لدين محمد ، وبه استقام وشيدت اركانه
خدم الهدى بيراعه وبباعه ، فيخط من دم من بغى تبيانه
هو في البلاغة والندى مهما همى ، بحر تفيض على الورى خلجانه
اعدى الزمان سخاؤه فسخى به ، وبمثله لازال يبخل آنه
ان كان بئر البر امسى مخصبا ، بعد القفار فانه سلطانه
او كان بحر العلم اصبح طاميا ، عذب المذاق فانه خاقانه
طلق الثلاثة لاعدمت وجوده ، يده وباسم وجهه ولسانه
لطفت شمائله فطابت مشربا ، عطر الندى ارج النسيم زمانه
واذا تشاكل خلقه مع خلقه ، فالحسن بينهما وفي ميزانه
ان تسجد العليا شاكرة فقد ، رفعت على هاماتها تيجانه

الى اخر ما قال ، ولم انقله لما في نسخته من السقم والاعتلال ،
ولهذا الفاضل قصائد كثيرة في حضرة مولاي المشار اليه ،
لا زالت عين العز الممدود قاصرات الطرف عليه ، الا انه فيها
بالنسبة الى غيرها الغث والسمين ، والمستخلب والدر الثمين ،
وكأنه رحمه الله تعالى عجل في عرضها ، فلم يبق من الهشيم اريض
روضها ، وعلى الشاعر ان يهذب شعره ، ويعيد اليه نظره مرة
بعد مرة ، ولله تعالى در من قال ، واحسن في المقال ،

، لا تعرضن على الرجال قصيدة ، ما لم تكن بالغت في تهذيبها ،
، فمتى عرضت الشعر غير مهذب ، عدوه منك وساوسا تهذيبها ،

ومن ذلك موشح للمغلق الاديب الأريب ، الحائز من طرف
الظرف اوفر نصيب ، شيخ العربية ، الشيخ عبد الله بن عبد الشكور
المكي الشهير بهندية ، نعمه الله تعالى شأنه بالطاف السنية ،
وهو قوله ، لازال متوشحا بالشهرة فضله ، ، ،

، يا القومي من غزال ربرب ، زاد هجري والهوى يرح بي ،
، ثغره فيه مدام وحبب ،
، ولؤال واقاح وضرب ،
، ليس يطفي ما بقلبي من لهب ،
، غير تقبيل لذاك الشنب ، يرشفه يطفي عني لهبي ،
، حر اكبادي على برد اللما ،
، رشفه يبرد عن قلبي الظما ،
، اترى يا مزري البيض الدما ،

تسمح النفس بهذا الطلب ، بعد ابعادى وكثر التعب ،
انت بالالحاظ تصطاد الاسود ،
وعلى العشاق بالحسن تسود ،
بجفون وعيون وقدود ،
وقنى من نبال الهدب ، وقعها فيه دواعى العطب ،
ياشبيه الغصن ياحلو الجنى ،
ياشقيق البدر ياباهى السنا ،
زرفتى البسته ثوب الضنى ،
وتفضل جنح ليل غيهب ، كهلال مختف فى السحب ،
اوفعدنى وعد زور ومحال ،
أنا ارضاه على اية حال ،
اوفعدنى لوكطيف فى خيال ،
اى بدر دائما فى الحجب ، خافيا عن عين عشاقه مغرب ،
قد لك المياس يزرى بالامل ،
كم اسير عاشق مثلى قتل ،
انا مقتول باسياف المقل ،
وبقد يزدرى بالقضب ، فانبئنى يافاتنى عن سبب ،
فوفى باللحاظ بى الصريم ،
واتانى فى دجى الليل البهيم ،
وسقانى من لمى درّ نظيم ،
وتنقمت بخد مذهب ، ماراُتنا غير عين الكوكب ،

قلت

قلت لما زار قبل الغلس ،
واجتمعنا فى رياض الانس ،
فادرها من لماك الالعس ،
ريقة تفضل طعم الضرب ، هى شهى من رحيق العنب ،
ثم لما لاح ضوء الفلق ،
وتغنى الورق فوق الورق ،
ومحا الصبح خضاب الشفق ،
ان مدحى فى كريم الحسب ، عارف المولى صحيح النسب ،
ذو المعالى قاضى الشرع الحنيف ،
معدن الفضل وكهف للضعيف ،
الشريف بن الشريف بن الشريف ،
بخل طه الهاشمى اليثرب ، بضعة المختار خير العرب ،
قد حباه الله وهاب المنن ،
بالكمالات وبالخلق الحسن ،
فتراه سالكا خير سنن ،
يبتغى الفوز وخير القرب ، زاده الرحمن فضلا وحبى ،
ماجد ماخاب من أمّله ،
فلذا ماخاب من أمّ له ،
جل مولانا الذى كلّه ،
وحباه من علو الرتب ، همة يسمو بها للشهب ،
راحتاه فى الندا مثل البحار ،

لم تزل تهمى لجينا ونضار
فسل العافين من كل الديار
كيف يروى مدحه فى الكتب ، خالدا فيها مداد الحقب
يا اماما بالندا جاد لنا
قاطعا حجة من جاد لنا
فاقتص يا عارف فينا ولنا
انت فقت الناس كهلا وصبى ، وبمدحى زاد غنى وصبى
جئت تقضى فى حمى خير الانام
وترى الناس حلالا وحرام
ثم وافيت حمى البيت الحرام
فاجتمعنا بامام الادب ، حازه بالارث والمكتسب
فوجدنا كلم لنا خير انيس
واحدا فى فضله نعم الجليس
عصمة الله الرئيس بن الرئيس
معدن الفضل وفى الادب ، عارف قام باسنى الرتب

انتهى واقول لعمرى غير مداهن الفرق كالصبح ظاهر عندى ، بينه وبين موشح العمرى عبد الباقى افندى ، فمآه ، ولا كصداه ، ومرعى ولا كالسعدان ، وماكل مخضوب البنان بنينة ، ولا كل مصقول الحديد يمانى وقد انشد هذا صاحبه لدى حضرة مولاى سلمه السلام ، ضحوة نهار الجمعة السابع عشر من ذى الحجة الحرام ، لتسع وثلاثين من المائة الثالثة من الالف الثانية ، وهى سنة الحجة الرابعة لحضرة الابادى المتوالية

وكان

وكان قد اجتمع بحضرة المشار اليه ، قبل بثلاثة عشر يوما فانشده قوله رحمة الله تعالى عليه ، ، ، ، ، ،

قد تشرفت باجتماعى بندب ، حاز الفضل والتقى والمعارف
ابتجالا ارخته طاب حبا ، معدن العلم والكمالات عارف

وله شعر نفيس ، من قصايد ونتف وتشاطير وتخاميس ، وقد جمع حضرة المولى فى مجموعه المفرد فى بابه طرفا صالحا من ذلك ، فارجع اليه تجد ما تتاح له الارواح هنالك ، واعلى من ذلك الشعر واغلى ، واجلى بلاغة منه واحلى ، شعر الشيخ امين افندى الزيلبورى ، فهو ورب الشعرى من نهر بحبوحة البلاغة بعد العبور عليها مرتوى ، وقد جمع ايضا من ذلك حضرة المشار اليه ، ما حلق فى جو سماء اللطافة والظرافة بجناحيه ، فرائد تستحلى الرواة نشيدها ، ويلهو بها عن كاعب الحى سامر ولو لا ضيق الوقت لشرحت صدر هذه الاوراق ، بما رقم من فوايها الشريفة وراق ، وما تقدم من شعره يشهد بصدق ادعائى جلالة قدره ، فليكتف به من لاعلة فى ادبه ، ويعجبنى مما ينسب اليه تشطير لبيتين لابى الحسن الجزار ، وذلك قوله وقوله ، ، ، ،

اقول لهم وقد حموا المطايا ، الى اين السرى ومتى اللقاء ،
خذونا وخلوا روحى والا ، فخوانفسا فسار واحيث شاؤا ،
وما عطفوا على وهم عضون ، وشأن الغصن عطف وانحناء ،
ولا قالوا نعود فقر عينا ، ولا التفتوا الى وهم ظباء ،

وكذا تشطير لبيتين آخرين وهو قوله ، ، ، ،

تتيه علينا ان رزقت ملاحة ، وتعرض عنا والحشا ملؤه جمر ،

لعمري لقد افرطت تيها وقسوة ، رويدك يكفي بعض تيهك يابدر
فياطال ماكنا ملاحًا وطال ما ، امرنا على العشاق فامتثل الامر
وكم خضعوا ذلا لعزتنا وكم ، صددنا وتهنا ثم غيرنا الدهر
ولهم غير ذلك مما لا استطيع له عدًّا ، ولا اجد لبحره حدًّا ، من قصائد
مختلفة اللغات ، متفقة اللسان على انه رأس السادات ، ويحسن
ان يقال فيها ، خطابا لها تيك الحضرة لازال الحسن ناويا في مغانيها ،

خذها بمدحك ذا المكارم والعلى ، اصل البها فرع المشفع طاها
ابكار يبدو الدر من لفاظها ، وبثير كتمان العبير ثناها
تزرى بنوار الحدائق بهجة ، ويفوق انوار البدور سناها
يلهو النديم بسكرها عن خمرة ، ولوان من عهد الكليم بقاها
وكذا الكئيب لدى الهموم ببثها ، يسلو كآبة حاله وشجاها
كقلائد العقيان نظم جمانها ، وسلافة الندمان في مجراها
قد ما لوان ابن الحسين ببعضها ، واقى بني حمدانه وفاها
وكذا لوالأزرى شام بيوتها ، ماجر فضل ازاره بحماها
نشرت مديحك في الانام فعبقت ، كل الوجود بنشرها وشذاها
صاغت قوافيها الحسان مصاقع ، غرر البلاغة بل نجوم سماها
من كل انجب لو تنال فضيلة ، بحمى الثريا نالها وسماها
نبل القرائح من سناء فهومهم ، شمس الظهيرة تستعير ضياها
يامن غدا اعلى البرية منصبًا ، واجل من فوق البسيطة جاها
تلك المدائح لم تزدك تشرفا ، لكن مقامك رفعة اولاها
لازلت في العلياء اشرف طالع ، ترقى على اعلى السما جوزاها

وأما

مرصد بقعة الورود

محمد رضا البغدادي
الشاعر المفلق

وأما ماجآ في مدحه والثناء عليه من النثر ، فلا يحصى أيضا
او يحصى دُرَدُ البحر ، وقد رأيت من ذلك عدة رسائل تزري برسائل
ابن العميد ، وترى عبد الحميد فيما أتى به غير حميد ، وجملة مقامات
لو رأى الحريري سندسها البديع ، لما اكتفى بقوله هيهات ان يدرك
الظالع شاوى الضليع ، ولكونى على جناح السفر قصصت جناح
التحرير ، ولولا ان طائر القلب يحلق في جو غائلة ذلك ما ارتكبت
هذا التقصير ، وقد اراني دام ظله رسالة طويلة ، كتبها له
حضرة ذى الفضائل الجلية الجليلة ، روض العلم المعطار ، مولانا
الشيخ حسن العطار ، وقال قد اجمع علماء الحجاز ومصر ، انه أوحد
الادباء في حسن النثر ، فطالعتها باسرها ، ووقفت على حقائق نثرها
ودقائق سرها ، فقلت يامولاى لم يبعد واصف الحق في ذلك الاجماع
الا انه بالنظر الى ادباء مأدبها تيك البقاع ، والا ففي بغداد وما
والاها من الديار ، ادباء عقائب رياض نثرهم ماشم نحو عبيرها
جونة عطار ، وانهم لو سمعوا قوله في مفتتح هذه الرسالة ، الدالة
على ما له من البسالة ، ما روضة كلل الطل درر تيجانها ، لقالوا بدله
ما روضة كلل درّ الطل تيجانها ، مدّعين انه اولى من كلمته التى
قالها على علو شأنها ، فقال سلمه الله تعالى انه لا بئس بما قال ،
ووجهه بما يرتاح له البال ، ثم قال لو نوقشت انت في نثرك لوجد
نحو ذلك فيه ، فقلت نعم ياسيدى عصمنا الله تعالى من المناقشة
بعظيم كرمه وايا ديه ، ثم استنوق الجمل ، وخضنا في تفاصيل غير
هاتيك الجمل ، ومما كتبته لحضرته بعد أن استقر على منصة مشيخة

بسم الله الرحمن الرحيم

احمد مولى عارف كل من فى الوجود، انه عز سلطانه ولى النعم، وغارق حسب استعداده كل موجود، من بحر جوده جل شأنه الخضم واصلى واسلم على من نبعت درر حكمته، من بحار عصمته فاختطفتها اذهان ذوى الانظار بايدى الافكار، وبزغت دراری هدايته من مطالع رحمته، فاجتلتها اعيان اولى الابصار باعين الاستبصار، وعلى آله الذين حفظت بلا شقاق سماء مجدهم عن طريان الخرق والانثيام، فامنت ان ترقع بانشقاق وحرمة جدهم، يوم تشقق السماء بالغمام، وخفقت رايات فخرهم وبالله تعالى اعتصامهم بنسائم لطائف، انى تارك فيكم الثقلين، وبدت انوار فخرهم عمى من يجفوهم، فانضح صبح الهداية لذى عينين، وتجلت غوانى فضائلهم تميس باردية طرزتها يد الوحى بنقوش، يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت، وجلت معانى شمائلهم عن ان يهب فيها ومرسل الرياح اعصار نقص لواء وعسعس ولعل وليت، وعلى آله اصحابه الذين احاطوا ببدره احاطة الهالة، وملأوا قلب قلب شانيه وعزة شأنه بما هالة، فرجع وحق له ملتمس زلة قدم لهم وان علا كعبه بخفى حنين، واماطوا بما اشرق عليهم من نوره، ما ادلهم من ظلمة ليل الكفر ودياجوره، فاصبحت والحمد لفالق الاصباح انوار الملة الحنيفية قد ملأت ما بين الخافقين، وبعد فلا يخفى ان الله تعالى جده وجل جلاله، وعم على وجه لا يحيط به الخال نواله، ما تجلى لهذه الاعيان فابرزها من خزانة علمه، وجعلها تترفل بأردية الجود

الجود فى اندية الوجود، وتتردد بين حزن القدر وسهله، الا اليسرى بعبده سبحانه من مكة الاستدلال بها الحرم صفاة المقدس، وزمما يعرج به جبريل لعقل على براق الهداية حتى يوصله اللطف على رفرف العناية الى محل يسمع منه صريف اقلام الارادة الجارية بمداد الحكمة من فيضه تعالى الاقدس، ولما كان ذلك الاسرآء، وكذا الوصول الى ما تنقطع دونه آباط رواحل الارآء، مما يقصر عنه بنفسه الحجا، وقد يتوقف بحسب جرى العادة على اسباب اخر، اجلها ارسال المرسلين، مبشرين ومنذرين، مرغبين ومرهبين، لتنتهض العزائم، ويهب من منامه النائم، وتقوم الحجة على ابى واستكبر، اطلع جل وعلا فى سمآء رحمته من برج حكمته، شموس المرسلين، فنور تبارك وتعالى بهم الحوالك، واوضح المسالك لكل سالك، وقطع عذر المتخلفين، وجمع جل شأنه فى خاتمهم، ما تفرق فى صفايح صحائف عالمهم، من نقوش الفضائل والفواضل، وخصه من بين عمومها وتلك الاخيار، بالرفع الى مقام قاب قوسين، ومنحه بالاطلاع على حكم ما يجرى من الاقدار، حتى اشهده بعين الرأس رأس العين، وقد اودع صلى الله عليه وسلم ما اودع، من جواهر هاتيك العلوم، حقاق قلوب اله واصحابه ونالوا هنالك حيث كانوا بمرئى منه ومسمع من زواهر الفهوم، فعرفوا حق المعرفة معالم سننه ومطالع انوار كتابه، فلما اختار عليه الصلاة والسلام الرفيق الاعلى وفارق لوصال عشاق حظائر القدس هذه الحياة الدنيا، لم يألوا جهدا فى دعوة العباد لما خلقوا له، ولكل منهم رضى الله تعالى عنهم فى نشر شريعته

وساوك طريقته ولّة، فرمواعن قوس واحدة صولات الأصاليل
باجمى اقوس، وهزموا متقلدين بهم متساعدة جيشات الأباطيل
بكل اشرس اشوس، وغدا ايوان كسرى ينظر ما حل بجلاسه،
باعين انشقت له كاعين الجن ليلة الميلاد، وبدا التاج بناجي النعال
بما جرى على رأسه، بافواه خلقتها له السنة القنا يوم الطراد،
فلما امتطى من امتطى منهم غارب الشهادة، وافضى بهم طالع السعد
الى أن حلوا ازرار الرحل ان حلوا في دار السعادة، ورحل الباقون
على بعلات اعمالهم الصالحة، حتى اناخوها قريرة العين في سوق عكاظ
تجارتهم الرابحة، قيض الله تعالى لدينه القويم اقواما ما قبض اذ
ذاك الزمان مع كثرة الدوران يمين نهاره وبيسار ليله امثالهم،
فقاموا لنصرته على ساق، واقعدوا على العجز اهل النفاق، وصيروا
بتاييد الله تعالى وفضله افعالهم افعى لهم، وعلى هذا المنوال حاكت
الارادة الالهية برود الزمان، وفي ذلك المجال جالت خيول العادة
الربانية مطلقة العنان، فما مر عصر الا وقد حلا باجلة عرجت
على معارج التوفيق الى معالم التحقيق منهم المدارك، ولا تزال الطائفة
من هذه الأمة قائمة بامر الله تعالى لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي
امر الله عز وجل وهم على ذلك، نعم ان الاعصار متفاوتة في ذلك
قلة وكثرة، وحبلى الليالي لا تلد توأما وحرمة ابيك في كل مرة،
وأن اختلاف اقدار العلماء، لاكثر بالاتفاق من اختلاف اقدار
كواكب السماء، وهم على العلات لأجساد هذه الاعيان أرواح، وعلى
سائر الحلات لليالي عالم الامكان اصباح، بهم تدرك شوارد

الاحكام، وبنورهم تنجاب سجف ظلم الأوهام، ولولاهم لتوارت
الغبر، وحق لها بر ماد، ولخلعت الخضر، ولالوم عليها حليها
ولبست اثواب الحداد، ولكان ماكان، مما يتلعثم عنده لسان
القلم ويتعثر قلم اللسان ، ، ، ، ، ،
، تلك المفاخر لا مفاخر جاهل، نال الثراء بجده وبجهده، ،
، مجد له عنت الوجوه وطأطأت، منهم الانوف لشأوه ولسعده، ،
ولما كاد الزمان ييأس ان يرى بعيني شمسه وبدره، فمتى من أولئك
العلماء الاعلام، واوشك الفلك ان يصفق براحتي شرقه وغربه
في اثناء سيره، اسفا على فقدان من يقوم بامر اطفال الحوادث من
مشايخ الاسلام، من الله جل جلاله، وتعالى جده وعم نواله،
على هذه الأمة المحمدية، والشريعة المرضية المصطفية، فانزل
جل وعلا ملك الالهام، من سماء الانعام، على قلب حضرة ملك
غدا خليفة الرسول، فبدا يدعى الامام، والعياذ لخواص العباد والعوام
المخصوص بمزايا تقصر عن شرحها العقول ، ، ، ،
، كانها ويراع الواصفين لها، بحر مقيس الى منقار عصفور،
حضرة ظل الله سبحانه التام الذي لا يتقلص، وفضله تبارك وتعالى
العام الذي لا يتخصص، السلطان بن السلطان، والخاقان بن الخاقان،
السلطان عبد المجيد خان، ابن السلطان الغازي محمود خان،
لازال قرة عين الاسلام، وناشر لواء العدل على مفارق كل فريق
من الانام، فالهمه جلت نعماؤه، وخلت آلاؤه، والملوك كما
استفاض مأثور، ان يقر عينا بالتقوى، ويسر فؤاد الفتوة

ويشرح صدر الفتوى، ويذاب بالدعاء المسلمون، فانعم ايده الله
تعالى على الاسلام بمشيخة حضرة مولى رفع الله تعالى قدره اذ بوء
يوم وضع مهد معرفة الحكمة، ونصبه يوم فتح فاه، بالتكلم عما يرضاه،
هاديا بما منحه اياه لهذه الامة، ولم يزل سبحانه اخذا بيده منورا
بانوار العلم والعمل كواكب سعده، ماليا بصيته الآفاق، منمنما
بوقاره السبع الطباق، حتى اجلسه بعظيم سلطانه، على كرسي
المشيخة العظمى، وجعل رايه اعظم قوائم عرش الخلافة الكبرى،
وسلم اليه مقاليد سموات الشريعة الغراء، واحيى به عهد النبوة
حين افتى، فكانه يخيل ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ما قضى،
او انه عاد الى ما كان عليه في هذه الحياة الدنيا، ولا بدع فهو بضعة
من ذلك النبي النبيه، ودرة استخرجتها يد الاقدار من اصداف
اصلاب بنيه، فاصبح الزمان ناشرا راية نهاره البيضاء، شاكرا
لذلك المن الاوفى، شكر روض غمره بعد اليأس نوال السحاب،
واضحى الفلك دائرا بكسوته الخضراء، فرحا بهذا المولى، دوران مولى
اسكره بعد النأى وصال الاحباب، وسارت احكام الشريعة تميس
باردان محظورها ومباحها مطرزة بطراز لاونعم في رياض القبول،
وصارت اعلام السياسة تنوس ذوايب سرورها وافراحها، بنسائم
اشارات ولي النعم على اعلام معقول لا يزلزلها المنقول، ورفع
العباد والعباد اكفهم بالدعاء لحضرة الخليفة الاعظم، واستغرقوا
النهار والليل، واستنهضوا الرجل والخيل، بالثناء على حضرة امير المؤمنين
في هذا العالم، وابتهج العلماء ابتهاج الاشباح بالارواح، وطاروا

ولا جناح باجنحة الافراح فجو الارتياح، فلا تجد عالما الا والسر
ملء اهابه، ولا فاضلا الا وقد احاط به الحبور احاطة ثيابه،
وازينت بقاع الفضل بملابس الانس وتبرجت، وتعطرت مشاتها
بعبير الحظوة وتأرجت، واعجد العلم واتهم، وايمن واشأم،
واعمن واعرق، وغرب وشرق، فلو رايته وقد صدحت بلابله
على افنان العلى، وجليت عرائسه في الملا زاهية بفاخر الحلل
والحلى، لرأيت يوما وملكا كبيرا، ولو ابصرته وقد اشرقت شمسه،
وحسد اليوم عليه امسه، وتنوع الى اشرف الانواع جنسه، وجاوز
الحد على احسن رسم انسه، لملئت فرحا وسرورا، وكيف لا وقد
انتهى امر مشيخة الاسلام، ورياسة الامر والنهي بين العلماء
الاعلام، الى حضرة ذي المجد الذي لو لبست حلته الليالي لقامت
لها الحرباء تترقب، والفخر الذي لو جاز الفجر بعض ضيائه لما وجد
الى ان تكور الشمس وتمور الجرباء غيهب، المولى الذي لم يدع منقبة
في الكمال الا حازها، ولا مرتبة في الجمال الا جازها، ولا مكرمة
الا امتطاها، ولا فضيلة الا منه مبدؤها واليه وريك منتهاها،
ولعمري ان كان الكمال بدرا فهو في هالته، او كرة فهو مركزه ودائرته،
او خلدا فهو تربه، او صدعا فهو تجعيده، او لفظا فهو معناه،
او جسما فهو صورته وهيولاه، ، ، ، ، ،

، قطب تدور عليه افلاك الهدى ، مذ كان يرتضع الهدى في مهده ،
، عرش به علم الشريعة ثابت ، اذ قام كرسي العلوم بحده ،
، وسماء عرفان كان نجومه ، طلعت علينا من مطالع بدره ،